مجلة شهرية
Issue No: 117 عدد:
May 2017 شهر أيّار

نـــــور يسوع المسيح المســـيـــح
Φ Ω Σ الـ ـلـه XPIΣTOY

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

الصعود الإلهي

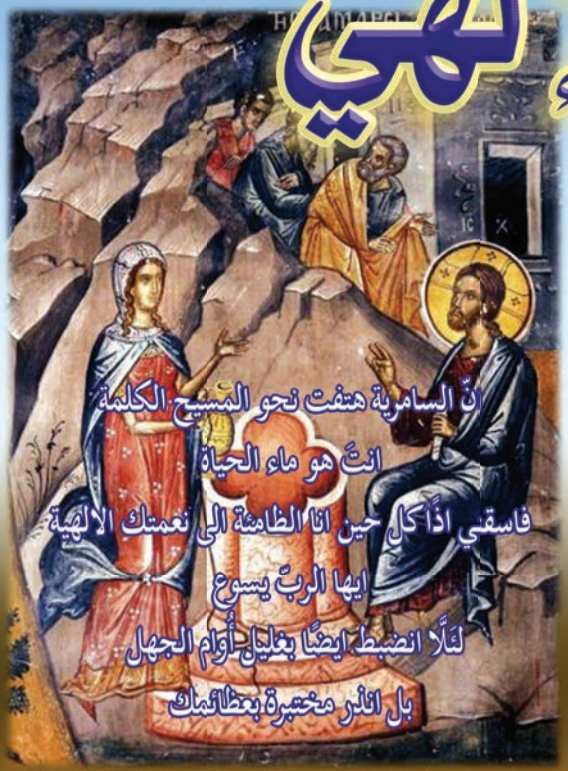

لقد صعدتَ بمجدٍ ايها المسيح الهنا. وفرّحتَ تلاميذك بموعد الروح القدس
اذ ايقنوا بالبركة انك انتَ هو ابن الله منقذ العالم

الرذائِل

للشيخ الروحاني يوحنا الدالياتي (يوحنا سابا)

صلاة: أيها الصالح الذي لا يغضب، يا من يحمل بواسطة طيبته كل سيئاتنا بدون كلل، املأ قلوبنا سلامًا وحبًا بدون تمييز، والشرير لن يستطيع أن يعكرهما.

شيطان الغضب شيطانٌ ظالمٌ وفعله مرير. يُذَكِّر الإنسانَ بأخطائه السابقة، ويوهمه بأعمالٍ ستحصل كَذِبًا، فيوقظ الغيظ ويسقي النفس الغضب ويُسكرها. وهذا لا يُنجس النفس، وإن كان الشرير يؤلف الكلام ليُسْمِعَ ويُعَكِّر ويُذَكِّر بالأعمال لاستثارة الغضب. لكن إن أُخْرِجَ هذا الفكر من الفم خارجًا، فإنّه يترك أثرًا سلبيًّا على ذلك الإنسان، وأحيانًا يخطف الشيطان الذهن، ويجعل صاحبه يتيه خارجًا، من مكان لآخر، فيذكره بالجنس والوجوه والكلمات والأعمال ويظهرها لعقله. ولكن لا يصيبه أيّ ضرر، إن ثبت في الهدوء، فالنعمة تؤازره والملائكة توحده بذاته وتنقي عمله. (قاوموا ابليس فيهرب منكم).

وأحيانا يسكب على القلب الحزن والانعصار، ويحرّض أفكاره: «أخرج لتتعزى قليلًا عند رفقتك، وخفف عنك الشدّة». طوبى لمن يلقي همه على الرب، ويرجو منه العزاء في كل شدائده، ولا يروّح عن نفسه بتعزيات الأُنس والتنزه مع الآخرين. فالذي ينال العزاء من الرب لا يخلط نفسه بالتعزيات الخارجية.

وأحيانا تُجَدِّدُ الشياطين في أفكارك، وتزرع في قلبك الكبرياء، لأنك ترسخت في الهدوء، ولأنك تدربت في القتال، ولأنك اكتسبت الفطنة ومعرفة الأفكار. وليس بهذا ستحمل ثقلا وتتبلبل مثل غير المدرب. لكن ادعو الرب لمساعدتك، وتذكر أنت نقائصك، وأخضع نفسك بالمعاملة القاسية، فينهزم المبغض وتتواضع أفكارك، وتقتني سلامًا وديعًا، ويصفو قلبك.

فإذا عرضت لك يا أخي واحدة من هذه الحروب التي طرحناها، لا تتعذب بسبب ترك القوانين. عظيم هو أجر الثبات في الحروب أكثر من الأعمال الفاضلة التي تجد كمالها في وقت الراحة. ولا تحتال لتطلب لك نزهة إلى الخارج، ولتهرب من الثبات في الجهاد، الذي من أجله تُعطى مواهب الروح. محاربة الأفكار الشنيعة بمواظبة حياة القلاية النسكية خيرٌ من التقديس النقيّ خارجها وجمع الأفكار، لأن هذا يتبعه برودة الحركات وموت النفس، في حين أن الأولى يتبعها نارٌ متأجّجة في القلب وفرحٌ لا يوصف.

وإن عَرَضَ لك، بدون إرادتك، أن تخرج من القلاية للاختلاط بالآخرين في الطريق، أو في أعمال معينة، انتبه من الدالة والرفقة، وكذلك من التنزه وطياشة الأفكار حتى الفضلى والمقدّسة. إشفق يا أخي على نقاوة نفسك التي اقتنيتها بدمك على مرّ الزمان، لكيلا تهلكها في ساعة واحدة، ويذهب منها صنيع الروح القدس بالكلام والتنزه. هَدِّئ لسانك عن الكلام، وحرك قلبك بعملك الخفيّ، إذ تحل النعمة عندما تفتقدك في قلايتك، وعندما ترى ثباتك في موضع صعب التحفظ. فتهبك بهجة القلب أكثر من الهدوء في هذيذك. احترس ألا تحل قلبك من ممارسة البكاء، قبل أن تحله النعمة من الأهواء. (من ثمار الروح فرح ومحبة وسلام ووداعة.)

محتويات العدد

2 الرذائل
3 كلمة غبطة البطريك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4 مريم العذراء القديس أمبروسيوس
6 السكر بمحبّة الله القديس اسحق السوري
7 كيف عكست آلام المسيح
8 قيامة الموتى
9 الهراطقة – ميتالينوس
10 قيامة المسيح
11 النسك في الحياة الرهبانية
12 مجيء الرب ثانية القديس أفرام السرياني
15 تقليد الكنيسة السريّ القديس باسيليوس الكبير
16 اسم الرب يسوع القديس يوحنا الذهبي الفم
17 جزنا بالنّار والماء القديس باييسيوس
18 الذكرانيات المقدّسة
20 العهد القديم – ١٠٠
21 لا تدعُ على أعدائك
22 القديس نكتاريوس
23 الأرثوذكسية قانون إيمان
24 العظات الثماني عشرة

توزّع هذه المجلة مجانًا
جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:
12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد القديس جوارجيوس اللابس حلة الظفر

«هلمّوا كلُّنا بعد تعييدنا عيد القيامة المجيدة البهيجة الحافل. نعيّد لموسم الشهيد جاورجيوس البهيج الذي ظهرَ صنديدًا غير مقهورٍ، ونتوّجَهُ بأزهارٍ ربيعية. لكي ننالَ بتضرعاته النجاة من الذنوب والضيقات.» هذا ما يقوله مرنم الكنيسة.

أيها الإخوة المحبوبون المسيحيون،
أيها الزوار المسيحيون الحسنو العبادة،

إنّ ذكرى شهيد محبةِ المسيح القديس جاورجيوس قد جمعتنا اليوم في عكا في هذه الكنيسة المقدسة التي تحمل اسمهُ حتى نحيي هذه الذكرى الإلهية بفرحٍ وابتهاجٍ ونحصل على نعمةٍ من لَدُنِ مُخلصنا يسوع المسيح من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى لكي نحتفل سويةً بالقيامة المجيدة.

إنّ القديس جاورجيوس الذي نُكرِمُهُ اليوم قد اقتدى بآلام صليب المسيح فاستبان كَصِدِّيقٍ، وأزْهَرَ كالنَّخلة في سماء الكنيسة، وزُرع في بيت الرب في أيام الاضطهادات الصعبة على زمان **الامبراطور الروماني ديكلتيانوس**.

فوقف قِديسُنا بشجاعةٍ، مذيعًا بجهارةٍ عن إيمانه المسيحيّ أمامَ الإمبراطور الوثنيّ، زاجِرًا إياهُ على عبادة الأوثان وعلى بُطلانِها وموبِخًا الذين يؤمنون بها، فَبَكَّتَ ظُلم ولاة عصرِه، لذلك فنحن نكرمه اليوم كَصِدِّيقٍ اقتدى «بذلِكَ الانسان الْبَارَّ (المسيح)» (لو ٢٣: ٤٧)

هلمّ يا ناظمَ الترانيم المتقدّم في الأنبياء. عَبِّر لنا عن الصِّدِّيق الذي أزهَرَ مثل النخلة. من يكونُ هو؟ أنه **الشهيد جاورجيوس العظيم المقام**. إذ يقول القديس النبي داود:« اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو. مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إِلهِنَا يُزْهِرُونَ. أَيْضًا يُثْمِرُونَ فِي الشَّيْبَةِ. يَكُونُونَ دِسَامًا وَخُضْرًا، لِيُخْبِرُوا بِأَنَّ الرَّبَّ مُسْتَقِيمٌ. صَخْرَتِي هُوَ وَلاَ ظُلْمَ فِيهِ.» (مز ٩١: ١٣-١٦)

الله قادرٌ...بِرُّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ (٢ كو ٩: ٩) لقد ظهر لنا برُّ المسيح الإلهيّ أيها الاخوة بصليب المسيح وقيامته وذلك لإنّ صليب المسيح والقبر الفارغ هما اللذان أظهرهما القديس جاورجيوس اللابس الظفر شهيدًا عظيمًا لمحبة المسيح.

«مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ» (فيلبي ١: ١١) ومحبة، مخلصنا يسوع المسيح القائم من بين الأموات، للبشر التي لا حدّ لها. لهذا فإنّ صديق المسيح، الشهيد جاورجيوس، مع الرسل وسائر القديسين والأنبياء، قد بشروا البشر أجمعين أنّنا في المسيح خليقةٌ جديدةٌ. وهذه الخليقة الجديدة هي ظُهور كنيسة المسيح في العالم والتي هي على مثال الملكوت في السماوات. إنّ ملكوت السماوات هو بِرُّ المسيح، وبِرُّ المسيح هو نور القيامة، أي نور الحقيقة. لأنّ الرب يقول:«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» (يوحنا ١١: ٢٥-٢٦)

وفي موضعٍ آخر يقول:«أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ». (يوحنا ٨: ١٢) فهذا هو السبب الذي لأجله يقول مرنم الكنيسة **القديس يوحنا الدمشقي**:«أيها المسيح المخلص. إننا أمس قد دفنا معك فنقوم اليوم معك بقيامتك. أمس قد صلبنا معك. فأنت مَجدنا معك في ملكوتك.»

إنّ ذكرى القديس جاورجيوس تؤكّد على الحدث العالميّ أَلَا وهو **قيامة إلهنا ومخلصنا المسيح من بين الأموات**. ويعلّم **القديس يوحنا الذهبي الفم** قائلًا: «لا تحْسَبَ الموت، لأن موت المسيح مخلصنا قد حَرَّرَنَا». وهذا لأنه كما يقول القديس بولس الرسول الحكيم: « أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ.» (رومية ٦: ٣-٥)

إنّ كنيسة أورشليم المقدسة تُعَلِّم وَتُبَشِّرُ على مَرِّ العصور بهذا الحدث الخلاصيّ أَلَا وهو **قيامة مخلصنا المسيح** وتحافظ على هذا التعليم بدون زيغٍ أو غشٍ، نَقِيًّا من أي اَحتيالٍ أو اَختلاط.

وإنْ أردنا أن نكون على مثال القديس جاورجيوس اللابس الظفر، علينا أيها الإخوة الأحبة أن نحافظ على هذا التعليم المقدس وتقليد

الرسل القديسين الذي تسلمناهُ منهم مِن كلِّ سهام الشرير المتطايرة، هذه السهام التي هي اليوم بمثابة **ديكلتيانوس وبيلاطس** معاصرين لنا.

فليكن لنا فكر المسيح. هذا ما يقولهُ الرسول بولس إلى تلميذه تيموثاوس: «لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ. » (٢تيم ٤: ٣-٤)

إنّ هذا التعليم الصحيح الصادق أي تعليم الرسل القديسين قد حافظ عليه حتى الدم القديس جاورجيوس اللابس الظفر كما يقول مرنم الكنيسة:«كشهيدٍ ومجاهدٍ لا يُهزم ومدافعٍ ومحارب عن الإيمان حارٌ وكسورٍ لا يتزعزع احفظ الآن وخلص أيها الحكيم جاورجيوس الذين يكرمونك بتضرعاتك»

ختامًا اتضرع أيها الإخوة الأحبة إلى إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح القائم من بين الأموات وبشفاعات سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم وبتضرعات القديس جاورجيوس اللابس الظفر العظيم في الشهداء أن يؤهلنا لنور المسيح القائم من بين الأموات الذي لا يعروه مساءٌ.

المسيح قام... حقًا قام.

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

مريم العذراء أيقونة العذراوية

القديس أمبروسيوس
أسقف ميلان

لندع حياة مريم تصوِّر العذراوية لكم، فتوضع أمامنا كأيقونة، يَتَألَّق منها – كما في مرآة – جمال العفة وشكل الفضيلة. ومن هذا المصدر يمكن أن ترسموا نماذج للحياةِ تُظهر تعاليم واضحة عن الفضيلة، وما يجب أن تصلِّحوه، وما يجب أن تهربوا منه، وما يجب أن تتمسَّكوا به.

أول شيء يُشعل الرغبة في التعلم هو سموّ وعظمة المُعلِّم. فمن هو أسمى وأعظم من والدة الإله؟ ومن هو أكثر مجدًا منها هي التي اختارها «المجد» ذاته؟ ومن هو أكثر عفة من تلك التي انجبت جسدًا دون أن تُلوِّث جسدها؟ ماذا أقول عن فضائلها الأخرى؟ تلك التي لم تُلوِّث عواطفها النقية بأي مكر فاسد، إذ كانت عذراء لا في الجسد فقط بل في الذهن أيضًا. كانت متواضعة القلب، رزينة في حديثها، حكيمة في فكرها، قليلة الكلام، مُجِدَّةً في القراءة، غيرَ واضعة رجاءها على «غير يقينية الغنى» (١ تي ٦) بل على صلوات المساكين، مُنْكَبَّةً على عملها، متواضعةً في حديثها، متعوِّدَةً على أن تلتمس حُكم الله وحده على أفكارها لا أفكار إنسان، لا تؤذي أي إنسان، تتمنى الخير للجميع، تقف في حضور الشيوخ، لا تنظر بازدراء نحو نُظرائِها، تهرب من الكبرياء، تتبع التعقل، وتحب الفضيلة.

متى آلَمَتْ والِدَيْهَا حتى ولو بنظرة واحدة؟ متى تخاصمت مع أقربائها؟ متى أحتقرت المتواضعين؟ متى سخرت من الضعفاء؟ ومتى تحاشت المحتاجين؟ وهي قد تعوَّدَت أن تذهب إلى تجمُّعات الناس التي تمتلئ بالرحمة، ولا يهرب منها التواضع. لم يكن هناك شيء عابس في عينيها، وليس هناك أي وقاحة في كلماتها، ولا أي شيء

بشارة والدة الإله الدائمة البتولية مريم

غير لائق في سلوكها. لم تكن إيماءاتها جافة، ولا مشيتها متوانية، ولا صوتها فظًا، حتى أن مظهرها الخارجي كان صورة لنفسها الداخلية ودليلًا على ٱستقامتها.

حقًا البيت الحسن يجب أن يُعرَّف بدءًا من عتبته، ويظهر من بداية دخوله أنه لا توجد ظلمة مختفية داخله. هكذا أيضًا نفوسنا – غير المُعَاقَةِ بواسطة أي قيود جسدية – يجب أن تُضيء خارجًا مثل نور مصباح موضوع في الداخل.

وماذا يُقال أيضًا عن طعامها القليل وخدماتها الوفيرة؟ إذ أن الخدمات تتجاوز الطبيعة، بينما الطعام بالكاد يخدم الطبيعة، ولم يكن هناك فترات تَراخٍ، بل أيام للصوم يومًا بعد آخر. وعندما ترغب في الأكل، فإن طعامها يكون ما يصل إليها، فتأكل للحفاظ على الحياة لا للمتعة. وما يجعلها تنام ليس هو الرغبة بل الضرورة، ومع ذلك حينما يرتاح جسدها، فإن نفسها تكون متيقظة، وكثيرًا ما تكرّر في نومها ما سبق أن قرأته، أو تكمل ما قد ٱنقطع بسبب النوم، أو تضع خططًا أو ترتب ما تنوي عمله.

وهي لم تكن معتادة أن تخرج من البيت إلّا لكي تذهب إلى الكنيسة، وكانت تذهب مع الوالدين أو الأقرباء. وسواء كانت مشغولة بأمورها الخاصة في البيت، أو مُحاطة بالناس في السوق، إلّا أنها لم يكن لها مُرشد أفضل من نفسها، تستدعي احترام الآخرين بمشيتها ومحيّاها، وفي كل خطوة كانت تخطوها كانت تنمو في النعمة.

وبالرغم من أنه قد يكون لدى العذراء أشخاص آخرون لحماية جسدها، إلّا أنها هي التي كانت تحرس نفسها وتحافظ على سلوكها. كان يمكن أن تتعلم أشياء كثيرة من آخرين، لكن تلك التي لها الفضائل كمعلمين كان يجب أن تُعلِّم لنفسها، وكل ما كانت تفعله صار درسًا يتعلم منه الآخرون. مريم ٱنتبهت لكل أحد كما لو أن كثيرين كانوا ينصحونها، وتمّمت كل فضيلة، كأنّها كانت بالحري تُعلِّم بدلًا من أن تتعلّم.

هكذا أخبرنا عنها الإنجيلي، وهكذا وجدها الملاك، وهكذا ٱختارها الروح القدس.

ولماذا ننشغل بالتفاصيل ، كيف أحبها والداها، والغرباء مدحوها، تلك التي كانت مستحقة لولادة ابن الله؟ وحينما ظهر لها الملاك وجدها في البيت في عُزلتها، بدون رفيق لكي لا يشتّت أحدٌ ٱنتباهها أو يزعجها، وهي التي كانت لها أفكارها الصالحة كرفقاء لم ترغب أن يكون لها أي رفقاء من النساء. بل كان يتراءى لها أنها ليست وحيدة في الوقت الذي كانت على ٱنفراد، لأنها كيف تكون وحيدة في حضور كتب كثيرة جدًا ورؤساء ملائكة كثيرين جدًا وأنبياء كثيرين جدًّا ؟!

وهكذا أيضًا وجدها الملاك جبرائيل عندما زارها، ٱرتعدت مريم من الملاك كأنه منظرُ رجلٍ، دُهِشَتْ من منظره، ولكن لما سمعت اسمه عرفته كشخص معروف لديها. وهكذا؛ تلك التي كانت غريبة بالنسبة للرجال، لم تكن غريبة بالنسبة للملاك، لكي ما نتعرف على أذنيها الورعتين وعينيها العفيفتين. ثم حينما حياها الملاك ظلت صامتة، وحينما خاطبها أجابته، وتلك التي اضطربت في البداية، قدمت طاعة فيما بعد.

ويخبرنا الكتاب المقدس كيف كانت متضعة مع جيرانها. لأنها صارت أكثر ٱتضاعًا حينما عرفت أن الله قد ٱختارها. وفي الحال، ذهبت إلى قرينتها في الجبال، لا لكي تؤمن بالعيان، ما قد آمنت به بواسطة النبوة. إذ أن قرينتها قالت لها: «طوبى للتي آمنت» (لو ١)، ومكثت عندها ثلاثة أشهر. لم يكن الإيمان هو الذي ينمو في مثل هذه الفترة، بل كان القصد هو عمل المحبة. هذا حدث بعد أن ارتكض الجنين في بطن أمه – مدفوعًا بالتقوى لا بالطبيعة – ورحَّب بأم الربّ.

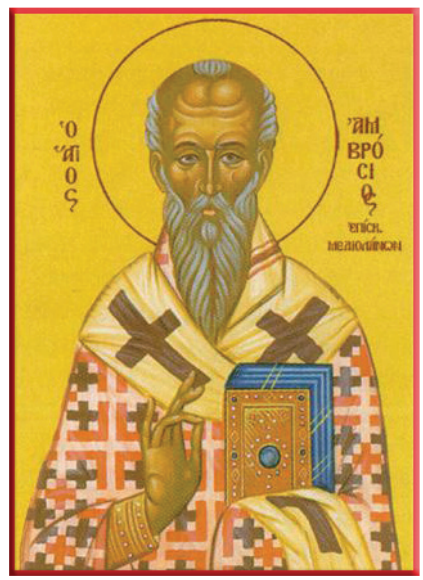

وهكذا عندما حدثت عجائب كثيرة بعد ذلك، حينما ولدت العاقر، وحينما حملت العذراء، وتكلم الأخرس، وسجد المجوس، وانتظر سمعان، وأعطت النجوم إشارة. مريم التي ٱضطربت بظهور الملاك لم تضطرب بتلك العجائب. إذ يقول الكتاب «مريم كانت تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها» (لو ٢). ورغم أنها كانت أم الرب إلّا أنها ٱشتاقت أن تتعلم وصايا الرب، وتلك التي ولدت الله أرادت أن تعرف الله.

وماذا عن ذهابها كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح مع يوسف؟ في العذراء كانت النقاوة هي رفيقة فضائلها الرائعة في كل مكان. هذه النقاوة بالذّات يجب أن تكون في العذراء وبدونها لا يمكن أن تكون هناك عذراوية. وهكذا فإن مريم لم تذهب حتى إلى الهيكل بدون النقاوة كمرافقة لها.

هذه هي أيقونة العذراوية.

هكذا كانت مريم، مقدمة بحياتها فقط درسًا للجميع.

إذا كان النموذج مبعثًا للسرور، لنستحسن العمل إذًا، بحيث أن كل من يشتاق الحصول على مكافأة مريم عليه أن يتشبه بمثالها. ما أكثر أنواع الفضائل الظاهرة في عذراء واحدة! خلوة التواضع، راية الإيمان، طاعة التقوى! كانت عذراء في البيت، رفيقة في الخدمة، وأم في المعبد.

كم عدد العذارى التي سوف تقابلهن، كم عدد العذارى التي سوف تحتضنهن، وتجذبهن للرب قائلة: «هذه كانت أمينة في زواجها مع ابني، لقد حافظت على سريرها العُرسيّ بعفة نقية!».

السكر بمحبة الله

القديس
اسحاق السرياني

أحيانًا... يُؤْخَذ الفكر بعيدًا كما ولو إلى السماء، وتسقط الدموع مثل ينابيع مياه بشكل تلقائي وتنقع الوجه كله. يكون ذلك الشخص كل هذا الوقت هادئًا وساكنًا ومتشبعًا برؤيةٍ مملوءةٍ بالعجبِ. في أغلب الأحيان لن يسمح له حتى بالصلاة: هذه هي في الحقيقة حالة توقف، أعلى من الصلاة، وذلك عندما يبقى الإنسان بشكل مستمر في الدهش والتعجب من عمل الله في الخليقة، مثل الناس الذين يجُنُّون بالخمرةِ، لأن هذه هي الخمرةُ الذي تُفرح قلب الإنسان (مز ١٠٣: ١٥)... مباركٌ هو الشخص الذي دخل من هذا الباب في خبرته الروحية، إذ أن كل قوّة الحِبْرِ والرسائل والعبارات ضعيفة جدًا للتعبير عن بهجة هذا السرّ.

إن محبة الله لا يمكن أن تثار في شخص ما كنتيجة لمجرد معرفته بالكتاب المقدس، ولا يمكن لأي إنسان أن يحب الله باجبار نفسه... لأنه إلى أن يتلقى الشخص روح الاعلان، وتتَّحد نفسه – بكل دوافعها – مع تلك الحكمة التي من فوق، ويدرك في شخصه الخاص خواص الله السامية، ليس من امكانه أن يقترب من هذا المذاق المجيد الذي للحب. إن الشخص الذي لم يشرب الخمر بالفعل لن يسكر نتيجة لمجرد للاستماع لحديثٍ عن الخمرة، كذلك الشخص الذي لم يُحسَب مستحقًا لمعرفة الأمور الإلهية العالية لا يستطيع أن يسكر بمحبة الله.

بنشوة ممدوحة، يُحلِّق القلب نحو الله ويصرخ قائلًا: «عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ ؟» (مز ٤١: ٢). إنه فقط ذلك الإنسان الذي يشرب بعمق من هذه الخمرة، ثم بعد ذلك يُحْرَم منها، يعرف مقدار البؤس الناتج عن تخلية النعمة، وما قد أُخِذَ منه بسبب تهاونه.

من خلال مثل هذه اليقظة المقدسة والغيورة، يبدأ الإنسان بالتحرك نحو المحبة الإلهية، وحالًا يسكر بها كما بالخمرةِ، أطرافه تصير هزيلة، وعقله يثبت في دهش مرهوب، وقلبه يتبع الله كأسير. يصير – كما قلت – كإنسان سكران بالخمرةِ.

كالشخص الذي يشرب الخمرةَ ويسكر في يوم حداد، وينسى كل آلامه الحزينة، هكذا الشخص الذي يسكر بمحبة الله وهو في هذا العالم – الذي هو بيت البكاء – فينسى كل أحزانه وضيقاته، ويصير غير مبال بكل الأهواء الشريرة من خلال سكره.

الاتضاع والاعمال الموجَّهة بشكل صحيح يجعلان الشخص إلهًا على الأرض. الايمان والرحمة يدفعانه بسرعة في الطريق نحو النقاوة الصافية. حالة الاتقاد والحماس وحالة انسحاق القلب لا يمكن أن يسكنا في نفس واحدة بشكل متزامن – كما أن السكارى لا يمكن أن يتحكموا في تفكيرهم – إذ أنه عندما تُعطى النفس هذه الحرارة، يؤخذ منها انسحاق الحزن. إن الخمرةَ أُعطيت للفرح، والحرارة الروحية أعطيت لابتهاج الروح. إن الخمرةَ تُدفئُ الجسم، أما كلمة الله فتدفئ الفهم. أولئك الذين يلتهبون بالحرارة الروحية، يفتنون بتأملات الرجاء، ويُخطف عقلهم إلى الدهر الآتي. وكما يتصور السكارى بالخمرةِ هلوسة متنوعة، كذلك السكارى المُستَحِرُّون بالرجاء لا يكونون واعين لا بالضيقات ولا بأي شيء دنيوي.

المحبة متقدة بالطبيعة، وعندما يهبط الحب بشكل لا حدَّ له على إنسان، يطرح نفسه في نشوة عامرة. لذلك قلب الانسان الذي شَعَر بهذا الحب لا يستطيع احتواءَهُ أو تحمُّله. هذا هو الهوى الروحي الذي سكر به كل من الرسل والشهداء. بهذا الحب، طاف الرسل العالم كله، في كَدٍّ وتعب واحتمال للاهانة، والشهداء بالرغم من تقطيع أعضائهم، وبالرغم من أنهم سفكوا دماءَهُم مثل الماء، وعانوا من عذابات مروعة، إلَّا أنهم لم يكونوا جبناء بل تحملوا بشجاعة، وَظَنَّ العالم أنهم جهلاء إلَّا أنهم كانوا حكماء حقًا (١ كو ٣). وآخرون تائهون في برارٍ وجبالٍ ومغاورَ وشقوقِ الأرض (عب ١١)، ووسط الفوضى كانوا منظمين بشكلٍ جيدٍ جدًا... ليت الرب يمنحنا نحن أيضًا أن نحقق مثل هذا الجنون!

ذاك الذي بلغ إلى محبة الله، لا يرغب بعد في البقاء في هذه الحياة، لأن المحبة تطرح الخوف إلى خارج (١يو ٤). يا أحبائي، لقد صرت

غبيًا، ولا أستطيع حراسة السرِّ في صمت، صرت غبيًا (٢كو١٢:١) من أجل منفعة أخوتي. إذ أن المحبة الحقيقية غير قادرة على البقاء في أي سرّ من دون أحبائها. كثيرًا وأنا أكتب هذه الأمور، تخونني أصابعي في تسجيل كل شيء على الورق، غير قادرة على تحمل الحلاوة التي انحدرت في قلبي وأسكتت حواسي. إن الفرح الذي في الله هو أقوى من هذه الحياة الحاضرة. إن الحب أحلى من الحياة، والفهم الذي بحسب الله الذي يتولَّد منه الحب، هو أحلى من العسل الموجود في قرص العسل.

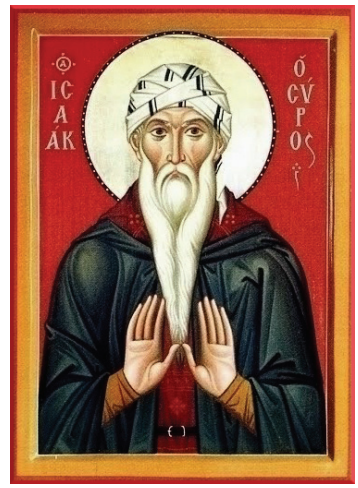

القديس اسحق السوري

عندما نجد الحب، نتناول الخبز السماوي، ونتقوى بدون جهد أو عناء. الخبز السماوي هو المسيح، الذي نزل من السماء وأعطى الحياة للعالم (يو٦:٥٠). هذا هو غذاء الملائكة. الشخص الذي يجد الحب يأكل ويشرب المسيح كل يوم وكل ساعة، ومن ثم يصير خالدًا. فهو يقول: «من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد» (يو ٦). مبارك ذلك الذي يأكل خبز الحياة أي يسوع! ذاك الذي يأكل الحب يأكل المسيح، الإله على الكل... الحب هو الملكوت الذي بشأنه وعد الرب تلاميذه – بشكل باطني – أن يأكلوه في ملكوته. الحب كافٍ لتغذية الانسان بدلًا من الطعام والشراب. هذا هو الخمر الذي يفرح قلب الإنسان (مز١٠٣). مبارك ذلك الذي يتناول من هذا الخمر! الاشخاص الفاجرين شربوا من هذه الخمرة وصاروا عفيفين، الخطأة شربوا منه وَنَسُوْا طُرق الزَّلَل والتعثر، السكارى شربوا من هذا الخمر وصاروا صوّامين، الأغنياء شربوا منه وطلبوا الفقر، الفقراء شربوا منه وأغتنوا بالرجاء، المرضى شربوا منه وصاروا أقوياء، الجهال أخذوا منه وصاروا حكماء.

كيف عكست آلامُ المسيح سقوطَ آدم

* المسيح صام طوعيًا وبتألُّقٍ أربعين يومًا في القفر وتخطّى تجارب الشيطان، لأن آدم عصَى وصايا الله ولم يحفظ الصوم الذي أُمِرَ به بالامتناع عن الأكل من شجرة المعرفة، فخضَع لغواية الشيطان.
* المسيح وبَّخَ بطرس لأنَّه انقادَ لِوَحْيٍ شيطانيّ ، إذ حاولَ منع المسيح بالذهاب إلى أورشليم ليُصلَب، بالمقابل آدم خضَعَ لإيحاء حواء التي قَبِلَت مشورة الشيطان بأكل الثمرة المحرَّمة من شجرة المعرفة.
* يسوع أخضع إرادته للآب في بستان الجثسمانية لأن في بستان عدن آدم عصى إرادة الآب.
* المسيح صُلِب على خشبة الشجرة، لأن سقطة آدم صارت من خلال شجرة محرّمة.
* يدا يسوع ثُقِبَتا بالمسامير لأن آدم لوّث يديه بأكله الثمرة المحرّمة.
* يسوع صُلِب خارج أسوار أورشليم لأن آدم صارَ خارج عدن.
* يسوع قبل اللعنة وصار ملعونًا ليُبطِل لعنة آدم.
* يسوع كان عريانًا على الصليب وتقاسم الجنود ثوبه لأن آدم خسر براءته في عدن ولبس جلدًا حيوانيًا عند طرده من الفردوس.
* العذراء (حواء الجديدة) كانت عند قدمي المصلوب، لأن آدم تناول من الشجرة المحرّمة مع حواء أمّ الجنس البشري.
* المسيح أُعطي خلًّا ممزوجًا بمرارة ليشرب، لأن آدم أكل ثمرة من شجرة المعرفة.
* يسوع صُلب بين اثنين يمثّلان طريق الحياة وطريق الموت، لأن آدم في عدن تمثّل بشجرة تمثّل الحياة والموت.«وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تك ٢: ١٧).

المسيح قام، حقًا قام

* يسوع فتح أبواب الفردوس لِلِصِّ التَّائب، لأن آدم كان قد أغلقها.
* يسوع طُعِن بجنبه بعد موته، لأنَّ حواء أُخِذَت من جنب آدم بعدما غَرِقَ في سباتٍ عميق .

جون سانيدوبولوس

ملحوظة: عندما طُعِنَ جنب المسيح، خرج للوقت دمٌ وماء، فالماء يرمز الى المعموديّة أي الولادة الجديدة، والدم الكريم هو عربون **الحياة الأبديّة**. أما بالمقابل فآدم بعدما اوقع الربُّ عليه سباتًا، أخذ منه ضلعًا ومنه أوجد حوّاء. (التي سقطت بالمعصية التي أدّت إلى **الموت**). فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ» (تك ٢: ٢٣). (**الحياة مقابل الموت**)

جمعية نور المسيح

قيامة الموتى

القديس أفراهاط الحكيم الفارسي

ما تزرعه إياه تحصد

لن تزرع قمحًا وتحصد شعيرًا، ولن تزرع كَرْمَةً تُنتج تينًا، إنما كل شيء ينمو حسب طبيعته. هكذا أيضًا الجسد الذي أُلقي في الأرض يقوم ثانية.

وأما أن الجسد قد فسد وانحل، فيلزمك أن تتعلم من البذرة، فهي أيضًا عندما تُلقَى في الأرض تنحل وتفسد، وبانحلالها تثبت وتأتي ببرعم وتحمل ثمرًا. فالأرض التي تُحرَث والتي لا تُلقَى فيها بذارٌ لا تنتج ثمرًا، حتى وإن آرتوت الأرض بالأمطار دائمًا. فالقبر الذي لا يُدفن فيه ميتٌ لا يخرج منه أحياء، حتى عندما يضرب البوق بصوتٍ كاملٍ.

الجسد الروحاني

يقول الرسول: « وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لاَيُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ.» (١كو٢:١٥). أيضًا قال: « الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ.» (رو٨:٥). مرة أخرى قال: «لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ.» (راجع رو ٧: ٥). وأيضًا: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ.» (راجع رو ٨: ٩). قال الرسول هذا كله بينما كان ملتحفًا في الجسد، لكنه كان يمارس أعمال الروح. هكذا أيضًا في قيامة الأموات سيتغير البار، ويُبتلع الأرضيّ بالسماويّ، ويُدعى جسدًا سماويًا. وأما الذي لا يتغير فسيُدعى أرضيًا.

وقت الولادة على الأبواب

إذ لم يكن آدم موجودًا أوجده (الله) من العدم، فكم بالأسهل الآن أن يقيمه.

هوذا يُزرع كبذرة في الأرض، فلو أن الله يفعل ما هو سهل بالنسبة لنا، فإن أعماله لا تظهر قديرة لنا...

آدم الذي لم يُغرس نَبَتَ، وُلد دون حبل به. لكن هوذا الآن نسله يُغرسون وينتظرون المطر وسينبتون. ها هي الأرض تحبل بكثيرين، ووقت الولادة على الأبواب.

إخفاء قبر موسى

حقَّقَ الله نفعين لموسى بإخفاء قبره عن بني إسرائيل. لقد فرح أن أعداءه لا يعرفون مدفنه حتى لا يطرحوا عظامه خارج قبره. ومن جانب آخر أن أبناء شعبه لا يعرفون مدفنه ويستخدمونه موضع عبادة، حتى لا يُحسَب كإله في أعين بني شعبه.

الموت رقاد

مثل هذا الموت هو رقاد، وكما قال داود: « أَنَا اضْطَجَعْتُ وَنِمْتُ. اسْتَيْقَظْتُ» (مز٣:٤). أيضًا قال إشعياء: «اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ.» (إش ٢٦: ١٩). وقال ربنا عن ابنة رئيس المجمع: «تَنَحَّوْا، فَإِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ» (مت٩:٢٤). وبخصوص لعازر قال لتلاميذه: «لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ» (يو١١:١١). وقال الرسول: «لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلكِنَّنَا كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ» (١كو ١٥: ٥١). وأيضًا قال: «مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا» (١ تس ٤: ١٣).

رقاد الأبرار، ورقاد الأشرار

يليق بنا أن نخاف الموت الثاني (رؤ ٢: ١١، ٢٠: ١٤، ٢١: ١٨) المملوء بالبكاء وصرير الأسنان والتنهدات والبؤس، هذا الذي يليق بالظلمة الخارجية. لكن طوبى للمؤمنين والأبرار في تلك القيامة، التي ينتظرون أن يستيقظوا فيها، ويقبلوا الوعود الصالحة المقدمة لهم.

أما الأشرار غير المؤمنين فويل لهم في القيامة مما ينتظرهم. كان الأفضل لهم ألَّا يقوموا، حسب عقيدتهم. فإن العبد الذي تتهيأ له العذابات والقيود عند سيِّده، عندما يرقد لا يريد أن يوقظه أحد. إذ يعرف أنه عندما يحل الفجر ويوقظونه سيعذبه سيِّده بالجلدات ويقيِّده.

أما العبد الصالح، الذي يعده ربه بالهبات الموعود بها، فيترقب حلول الفجر، لينال العطايا من ربه. حين ينام، يرى في حلمه كيف يعطيه سيِّده ما وَعَدَهُ به، فيفرح في حلمه ويرقص مبتهجًا. أما الشرير فلا يستعذب نومه، لأنه يتصور أن الفجر قادم إليه، وينسحق قلبه في حلمه.

ينام الأبرار وتكون غفوتهم موضع سرورهم في النهار وبالليل الطويل، بل يحسبون كأنه في أعينهم ساعة واحدة. وفي هجعة الفجر يستيقظون فرحين. أما الأشرار فالنوم بالنسبة لهم ثقيل عليهم، يشبهون انسانًا مصابًا بحمى ثقيلة جدًا. يتقلب الشرير على فراشه هنا وهناك، ويحوط الرعب بليله الذي يطول، فيخاف من الفجر الذي سيدينه فيه ربه.

المكافأة في يوم الرب العظيم

يعلمنا إيماننا هكذا أنه إذ يرقد البشر ينامون مثل هذا النوم، ولا يميزون الخير من الشر.

فلا ينال الأبرار ما وعُدوا به، ولا الأشرار عقاب الشر قبل مجيء الديان، حيث يُفصل الذين موضعهم عن يمينه عن أولئك الذين موضعهم عن شماله.

لتتعلم مما كُتب، أنه عندما يجلس الديان، وتُفتح الأسفار أمامه، وتُقرأ الأعمال الصالحة والأعمال الشريرة، يقبل الذين عملوا الصالحات ما هو صالح من الصالح، وينال الذين فعلوا الشرور العقوبات الشريرة من الديان العادل... في ذلك العالم ستحل العدالة محل النعمة، فيكون الله عادلًا للجميع...

من اقتربت إليه النعمة (في هذه الحياة) سوف لا تسلمه إلى يد العدالة لتحكم عليه... ومن ابتعدت عنه النعمة، تدخله العدالة إلى المحكمة وتدينه فيذهب إلى العذاب.

لم تتحقق المجازاة بعد

من كل هذه الأمور افهم يا عزيزي، فقد تأكد لك أنه حتى الآن لم يقبل أحد بعد جزاءه. فلم يرث الأبرار الملكوت، ولم يَذهب الأشرارُ إلى العذاب.

لم يفصل الراعي بعد قطيعه. ولم يقبل العمّال الذين تعبوا في الكرم أجرهم حتى الآن... والعذارى اللواتي ينتظرن العريس يَرْقُدْنَ حتى الآن، وهنَّ يَنتَظِرْنَ الصيحة فَيَسْتَيقِظْنَ. والأوَّلون الذين تعبوا في الإيمان لا يُكْمَلُونَ حتى يأتي الآخرون.

أما بالنسبة لك يا عزيزي فلا تشكّ في قيامة الأموات، لأن فم (الله) الحيّ يشهد: «أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي» (تث٣٢: ٣٩). وكلاهما صادران من فم واحد. وإذ نحن واثقون أنه هو يميت، ونحن نرى ذلك فبالتأكيد وهو مستحق للإيمان به أنه يُحيِي.

من كل ما قد شرحته لك، اقبل وآمن أنه في يوم القيامة سيقوم جسدك بتمامه، وستقبل من ربنا مكافأة إيمانك، وستفرح وتبتهج بكل ما آمنت به.

الهراطقة: شفاة غير مشفيّين

المتقدّم في الكهنة الأب د. جورج ميتالينوس

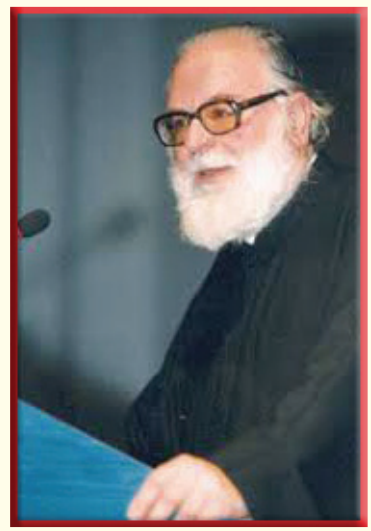

ليست الهرطقةُ مجرّدَ خطأ فكريّ، وليس الهراطقةُ مجرّد مخطئين في إيجاد الحقيقة، فما يحصل في حالتهم أكثر عمقًا وأهميّة. هُم يعرفون الكتاب المقدّس حرفيًّا، وغالبًا بشكلٍ باهر، لكنّهم يفتقدون أمرًا أساسِيًّا، وهذا ما يميّزهم بشكلٍ جوهريٍّ عن الآباء: فَهُم يفتقدون إلى خبرة الروح القدس التي يملكها الآباء، وإلى الاستنارة الداخلية للروح، وذلك لأنّهم لم يسلكوا في مسيرة الكنيسة الشفائيّة.

خارجيًّا، قد يكونون بلا عيبٍ من الناحية الأخلاقية، لكنهم لا يملكون الروح في داخلهم. لذلك لا يعاينون ما يعاينه الآباء في الروح، ولو كانوا متقدّمين بشكلٍ مدهشٍ من الناحية الفكرية.

في الواقع، لا يَخْفَى على أحدٍ أنّ جميع الهراطقة العظماء بَهَرُوا العالم بمعرفتهم الواسعة و«حكمتهم»، وما زالوا يفعلون ذلك اليوم! إلّا أنهم لا يملكون قلبًا نقيًّا، ولم يتحوّلوا إلى هياكلَ للروح القدس.

إنّ الهرطقة تفترض غيابًا للعلاج الشفائي أو ضعفًا فيه. ولهذا السبب، لاهوتُ الهراطقة عقلانيٌّ، هو فرضيّة علميّة منطقيّة ولعبة قياسيّة. ما يفتقد الهراطقة هو خبرة التألّه التي زيّنت الآباء. لهذا لا يستطيعون أن يميّزوا الحقَّ من الباطل في المواقف الدقيقة، إذ ليسوا قادرين على رؤية الحقّ في داخلهم، ولا يعرفونه في قلوبهم. من دون مركبةِ «الصلاة الذهنية»، لا يمكنهم الوصول إلى «التمجيد»، الذي هو كشف «الحقّ كلّه» عبر **الروح القدس**.

وهنا تظهر مأساة الهراطقة كلّهم، بخاصّة رجال الدين الهراطقة. فهؤلاء يريدون أن يُنيروا وهم غير مستنيرين، يريدون أن يشفوا وهم غير مشفيّين، يريدون التكلّم باللاهوت وهم ملحدون (أي يعيشون بعيدًا عن الله الحقيقيّ). يمكننا تشبيه الهراطقة بالدجّالين والنصّابين المملوئين غشًّا. إلّا أنهم أسوأ منهم: إنّهم أطباء يقدّمون علاجًا شفائيًّا مميتًا، ويقتلون الناس من الأبدية. هم صيادلة يبيعون أدويةً مسمَّمةً وفاسدةً وخطيرةً على الصحّة العامّة، لا على المستوى الجسديّ، بل على المستوى الروحيّ والأبديّ.

قيامة المسيح

القديس يوحنا الذهبي الفم

اليوم تبتهج كل الملائكة وتفرح كل القوات السمائية لأجل خلاص كل الجنس البشري. فإن كان هناك فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب، فبالأولى كثيرًا يكون هذا الفرح بخلاص كل البشرية.

اليوم تحرر الجنس البشري من قبضة الشيطان وأُعيد الإنسان الى رتبته الأولى، إذ أن المسيح انتصر على الموت. إنني لا أخاف بعد ولا أرتعب من الحروب الشيطانية. ولا أنظر الى ضعفي، لكنني أتطلع الى قوة ذاك الذي صار لي سندًا وعونًا، أتطلع الى ذلك الذي هزم الموت ونزع طغيانه. اليوم يسود الفرح والابتهاج الروحي كل المسكونة.

إذن، تأمل أيها الحبيب مقدار هذا الفرح العظيم، حيث تحتفل القوات السماوية معنا اليوم مبتهجين لأجل الخيرات التي تنتظرنا، لهذا فهم لا يخجلون أن يحتفلوا معنا.. ولماذا أقول هذا الكلام؟ لأن الرب نفسه يشتهي أن يحتفل معنا. وكيف عرفنا ذلك؟ أسمع ما يقوله الرب «شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ» (لو٢٢: ١٥). فلو كان قد اشتهى أن يأكل الفصح، فمن الواضح أنه يشتهي أن يحتفل معنا اليوم.

إذن عندما ترى أن الملائكة وكل القوات السمائية، بل وملك الملوك نفسه يحتفل معنا اليوم، إذن فماذا ينقصك لكي تفرح فرحًا عظيمًا؟

اليوم يجب ألَّا يحزن أحد بسبب فَقْرِه، لأن الاحتفال اليوم هو احتفال روحي، وألَّا يفتخر الغنيّ بغناه لأنه ليس له أي فضل في هذا الاحتفال.

هناك احتفالات عالمية تُقام خارج الكنيسة مليئة بمظاهر الأبّهة والموائد الغنية بالأطعمة، وهي تُنَغِّص الفقير الذي لا يستطيع أن يصنع مثل هذه الأمور. ومن الطبيعي أن يتضايق ويحزن. فلماذا يرتدي الغني ملابس زاهية، ويقيم موائد حافلة بصنوف الطعام المختلفة، بينما لا يستطيع الفقير أن يصنع هذا بسبب فقره؟

هذا ما يحدث بالخارج، بينما هنا داخل الكنيسة لا يحدث شيء من هذا كله، ولا يوجد هذا التمييز، بل توجد مائدة واحدة للغني والفقير، للعبد وللحُرّ.

هل أنت غني؟ حتى وإن كنت؛ فليس لك أفضلية على الفقير. هل أنت فقير؟ إنك لست أدنى من الغني. فالفقر لن ينتقص من أفراح المائدة الروحية. لأن النعمة هي من الله وهي لا تميّز بين الأشخاص. هذه هي العطايا الروحية، التي لا تقسم المجتمع بحسب المناصب، بل بحسب المستوى الروحيّ وبحسب استقامة أفكار كل أحد. ولهذا فإن الملك والفقير يتقدمان معًا نحو الأسرار الإلهية بنفس الثقة وبنفس الكرامة، لكي يتمتعا بالتناول منها. لأن لباس الخلاص هنا هو واحد للجميع أغنياء وفقراء، والرسول بولس يقول «لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ» (غل٣: ٢٧).

أرجو أن لا تستهينوا بهذا الاحتفال، ولتكن لنا رؤية لائقة بتلك العطايا التي منحتنا إياها نعمة المسيح، وألَّا نُسَلِّم أنفسنا للسُّكْرِ والبَطَر. ما دمنا قد أدركنا المحبة الإلهية وسخاء إلهنا مع الجميع للفقراء والأغنياء، للعبيد والأحرار. إذ أعطى للجميع نفس النعمة، فلنقدم المقابل الى ذاك الذي أظهر تلك المحبة نحونا، والمقابل اللائق به هو السلوك المُرضي لله من نحونا، وأيضًا النفس الساهرة المتيقظة.

لنحتفل إذن بهذا العيد . عيد قيامة المسيح . لأنه قام وأقام كل البشرية معه. لقد قام وكسر كل قيود الموت ومحا كل خطايانا.

أخطأ آدم ومات، والمسيح لم يُخطئ ولكنه مات. أمرٌ غريب وعجيب لماذا مات المسيح وهو لم يُخطئ؟ حدث هذا لكي يستطيع الذي اخطأ ومات أن يتحرر من قيود الموت بمعونة ذاك الذي مات، رغم أنه لم يُخطئ.

فمثلًا يحدث مرات كثيرة أن يكون أحد مَدِينًا بمبلغ من المال لشخص آخر ثم يعجز عن السداد، فيأتي شخص ثالث لديه القدرة على تسديد هذا الدين، وعندما يدفعه فإنه يحرر هذا المَدِينَ. هذا ما حدث لآدم إذ كان محكومًا عليه بالموت، فأتى المسيح وحرَّره من قيود الموت، مع أن المسيح لم يكن مَدِينًا بأي شيء. أرأيت مفاخر القيامة؟ أرأيت محبة الله للبشر؟ أرأيت مقدار العناية العظيمة؟.

اليوم يجب أن ننشد مع داود النبي «مَنْ يَتَكَلَّمُ بِجَبَرُوتِ الرَّبِّ؟ مَنْ يُخْبِرُ بِكُلِّ تَسَابِيحِهِ؟ » (مز١٠٥: ٢).

لقد بَلَغْنا الاحتفال الخلاصي الذي كنا نشتهيه. إنه يوم قيامة السيِّد المسيح، يوم السلام والمصالحة، اليوم الذي فيه بَطُلَ الموت وٱنهزم الشيطان. في هذا اليوم انضم البشر الى الملائكة. اليوم يقدم البشر تسابيحهم مع القوات الروحية. اليوم أُبْطِلَتْ أسلحة الشيطان، وأنفكَّت قيود الموت وأُبيد جبروت الجحيم.

اليوم سَحَقَ ربنا يسوع المسيح الأبواب النحاسية وأزال شوكة الموت. اليوم نستطيع أن نقول مع النبي «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟» (١كو١٥: ٥٥).

لقد غيّر حتى اسم الموت، فلا يدعى بعد موتًا، بل نومًا ورقادًا. كان اسم الموت مُخيفًا قبل ميلاد المسيح وصلبه، لأن الإنسان الأول عندما خُلق سمع «وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تك٢:١٧). وداود النبي يقول «الشَّرُّ يُمِيتُ الشِّرِّيرَ» (مز٣٤:٢١). كما كان انفصال النفس عن الجسد يُدعى موتًا وهاوية، ويقول يعقوب أبو الآباء «تُنْزِلُونَ شَيْبَتِي بِحُزْنٍ إِلَى الْهَاوِيَةِ » (تك٤٢:٣٨). وإشعياء يقول «لِذلِكَ وَسَّعَتِ الْهَاوِيَةُ نَفْسَهَا، وَفَغَرَتْ فَاهَا بِلاَ حَدٍّ» (إش٥:١٤). وأيضًا «لأَنَّ رَحْمَتَكَ عَظِيمَةٌ نَحْوِي، وَقَدْ نَجَّيْتَ نَفْسِي مِنَ الْهَاوِيَةِ السُّفْلَى.» (مز٨٥:١٣). هذا المفهوم عن الموت نجده في مواضع أخرى كثيرة من العهد القديم، غير انه منذ أن قَدَّمَ المسيح ذاته ذبيحة من أجل كل البشرية، وقام من الموت ألْغَى كل هذه الأسماء، وقدَّم للبشرية حياة جديدة لم تعرفها من قبل، فلا يُسمى بعد، الخروج من هذا العالم موتًا، بل نومًا أو انتقالًا.

من أين يتضح هذا؟ اسمع المسيح يقول: «لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ» (يو١١:١١).

فكما هو سهل بالنسبة لنا أن نوقظ نائمًا، فإنه سهل بالنسبة للمسيح أن يُقيم ميتًا. ولأن كلامه هذا كان غريبًا وجديدًا فإن التلاميذ أنفسهم لم يفهموه.

ومعلم المسكونة القديس بولس يكتب الى أهل تسالونيكي «ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ.» (١تس٤:١٣). ويقول أيضًا: «إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ.» (١تس٤:١٥)، وأيضًا «لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ.» (١تس٤:١٤).

أرأيت أن الموت يُسمى رقادًا أو نومًا؟!. إن الموت الذي كان له اسمٌ مخيفٌ صار الآن محتقرًا بعد القيامة. أرأيت بهاء مجد القيامة؟!

بالقيامة اكتسبنا خيرات غير محدودة. بالقيامة أُبيدت حِيَلُ الشياطين وخداعهم. بالقيامة انْتُزِعَت شوكة الموت. لذلك، فالقيامة تجعلنا لا نتمسك بالحياة الحاضرة، ونشتهي بكل قلوبنا خيرات الدهر الآتي.

القيامة جعلتنا في مستوى لا يقل عن القوات الروحية، مع أنّنا موجودون في الجسد. إذن فلنفرح كلنا ولنبتهج، لأن هذه النصرة، نصرة المسيح على الموت، هي نصرة لنا، لأنه صنع كل هذا لأجل خلاصنا.

النُسك في حياة الرهبنة
للقديس باسيليوس الكبير

عن عدم الانشغال بالأرضيات

ضرورة حمل صليب المسيح:

✝ فينبغي أن تَرفُض نفوسنا (المادية) ونحمل صليبنا (بفرح وشكر وصبر) ونتبع المسيح ربّنا.

✝ ورفضُ نفوسَنا هو أن ننسى جميع عوائدنا الأولى، وان نبتعد عن أهوائنا (رغباتنا الجسدية).

✝ وحملنا صليبًا، واتباعنا الربّ ، معناه أن نكون مستعدين أن نموت مع المسيح (نحمل الألم والظلم بلا تذمّر بل بشكر) وأن نُميت أعضاءنَا الأرضيّة، وأن نكون محتَملين كلّ ضيقٍ يأتي علينا من اجل المسيح، ونضبط قلوبنا بحيث لا تميل إلى أمور هذا العالم المادي.

لماذا لا نستطيع ذلك وسط الناس:

✝ هذه الأمور لا يمكن إنجازها مع الاختلاط بغير المتحفّظين، لأنّ النفس اذا رأت كثرة الجموع غير المتديّنة:

١) لا تحس بخطاياها، فلا تتوب عنها.

٢) أنها تقارن حالتها بالنسبة إلى حالتهم، فتظنّ أنها أفضل منهم.

٣) لا تتفرّغ النفس للعيش في أمور الحياة الروحانية في وسط جلبة الناس الصاخبة، فتخسر الفرح بالربّ، ولا تستطيع القول: «ذكرتُ الله ففرحت». ولا: «ما أحلى كلامك في حلقي، أكثر من العسل بشمعه في فمي» (مز ١١٨).

عن فوائد المجمع

الذي يتوحّد قبل قضاء فترة في المجمع.
الذي يتوحَّد بدون إرشاد أب روحي.
الذي يغلق على أخطائه قبل علاجها.
المتوحِّد غير المحب للناس.
المتوحِّد الذي يخفي مواهب الله له.
المتوحِّد بغير إفراز (حكمة)

سؤال: هل الذي يفترق عن القوم الرافضين لوصايا الله، يجب له أن يبقى وحده؟! أم يقيم مع إخوة آخرين – بقلب واحد – في عبادة الله.؟!

✝ الجواب: أنا أرى أن سُكنَى جماعة رهبانية بعضهم مع بعض جيد ونافع لما يلي:

١) أن الفرد وحده لا يقدر أن يكفي ذاته في حاجةالجسد، لأن بعضنا يحتاج لبعضٍ في الاحتياجات الضرورية، كاحتياج بعض (أعضاء) الجسد الى بعض، لأن الله خلقنا هكذا – منذ البدء – مرتبطينَ بعضنا لبعض.

مجيء الرب ثانية ونهاية العالم ومجيء المسيح الدّجال

القديس أفرام السرياني

كيف، أنا أفرام الخاطئ الأدنى من الكل المليء بالزلات، أستطيع أن أتكلم على ما يفوق قدرتي؟ غير أن مخلصنا الذي، بفضل رأفته، علَّم ٱلحِكَمَ للأُمِيِّين، وبهم أنار المؤمنين قاطبة، هو الذي يشدِّد لساني لأستفيد أنا أيضًا وكذلك السامعون لكلامي. سأتكلم بوجع وتنهد على نهاية هذا العالم الحاضر، وعلى **الوحش الرهيب** الذي هو مزمعٌ أن يجعل المسكونة كلها تضطرب، وأن يبث في قلوب البشر الجزع والاهمال والإلحاد الرهيب، يصنع عجائب ويختلق صورًا رهيبة «ولو استطاع أن يضل حتى المختارين» (متى ٢٤:٢٤) فيخدع الجميع بصنائعه الكاذبة وخوارقه الخيالية.

فقد ارتضى الله أن يأخذ الوحش سلطة ليخدع البشر، لأن عدم الإيمان قد انتشر في العالم وهذا، من دون شك، يؤدي إلى شدائد وأحزان في كل مكان. وذلك أن السيد العديم العيب يسمح بتجربة العالم وبضلاله، لأن الناس جحدوا وابتعدوا عن الله، والتحقوا بمحبة الشرور.

وٱعلمو أيها الأخوة المؤمنون، أن الجهاد سيكون كبيرًا في تلك الأزمنة. لأن الوحش سيظهر نفسه كإله ويصنع عجائب وخوارق بقوة عظمته: يطير في الهواء مع ملائكته الأشرار، يصرخ بقوة مغيرًا أشكاله وجالبًا للناس كلهم خوفا عظيمًا.

ترى من سيبقى عندها أيها الأخوة بدون رعدة وتزعزع، حافظًا في نفسه حضور ابن الله المقدس، خصوصًا عندما يعاين ذلك الحزن غير الموصوف، يخترق كل نفس وليس من تعزية أو راحة لا في البَرِّ ولا في البحر؟ يرى العالم كله يضطرب ويهرب الجميع إلى الجبال: يموت البعض من الجوع، ويذوب البعض الآخر كالشمع من العطش الرهيب وليس من رحمة؟ عندما يرى العيون تذرف الدموع وهي تسأل إن كان يوجد بعد على وجه الأرض كلام إلهي ولن تجد؟ من يستطيع أن يحتمل تلك الأيام؟ من يصبر على تلك الشدَّة عندما تأتي الشعوب من أقاصي الأرض لتعاين الطاغي، وتسجد له صارخة برعدة (**أنت مخلصنا**). البحر يضطرب ويجفّ، والسموات لن تمطر بعد ، والعشب يذبل. من كانوا في الشرق يهربون إلى الغرب، والذين في الغرب يهربون إلى الشرق، وكلهم مرتعدون. عندما يأخذ الوحش سلطته ويرسل الشياطين إلى الجهات كلها ليكرزوا بوقاحة: **"لقد ظهر الملك العظيم بمجد، تعالوا وانظروا واسجدوا له"**.

من ستكون له نفس قوية ليحتمل العثرات كلها بشجاعة؟ لأنني أيها الأخوة محبو المسيح، أخشى ذكر الوحش عارفًا بعظمة الشِدَّة التي سوف يواجهها الناس في تلك الأيامْ وكم سيكون الوحش قاسيًا على الجنس البشري، وخصوصًا على المؤمنين المالكين قدرة التغلب على خوارقه الخيالية، لأنه سوف يظهر كثيرون ممن يرضون الله ويلجأون إلى الجبال والأماكن المقفرة مقدمين طلبات وتضرعات كثيرة. وأعلم أن الله القدوس، عندما يراهم في مثل هذا الشقاء والإيمان والحق، سوف يكشف لهم عن رأفته كأب رؤوف ويحفظهم منه في مكان اختبائهم. غير أن الوحش الرذيل لن يتوقف عن ملاحقتهم في البَرِّ والبحر لأنه يعتبر أنه أصبح ملك الأرض وكل شيء يخضع له. يعتقد الشقيّ أنه سوف يصمد في تلك الساعة الرهيبة التي يأتي فيه الرب من السموات، الرب الذي يعرف ضعفه وتكبره الذي كان سبب سقطته. مع كل ذلك يجعل هذا الوحش الأرض تضطرب، ويرهب الكون **بعجائبه السحرية الكاذبة**.

عندما يأتي الوحش في تلك الأيام، لن يكون سلام ولا راحة على الأرض، بل حزنٌ كبيرٌ وشدة، اضطراب وضياع، موت وجوع في العالم كله. لأن ربنا نفسه بفمه الإلهي قال إن هذه العلامات لم تظهر منذ بدء الخليقة. «لأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ إِلَى الآنَ، وَلَنْ يَكُونَ.» (متى١٣: ١٩).أما نحن الخطأة فكيف نصبر على هذا الضيق الذي يفوق كل حَدٍّ ووصف؟ فَلْيُوَجِّه إذًا كل واحد منا ذهنه بتدقيق إلى كلمات ربنا ومخلصنا المقدسة، إذ يقول: أنه «بسبب صعوبة الشدة وعظمتها

سوف يختصر تلك الأيام» (متى ٢٤: ٢٤) وذلك بداعي رأفته حاثًا إيانا بقوله: «وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ» (متى٢٤: ٢٠) وأيضًا: « اِسْهَرُوا إِذًا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ» (لوقا٢١: ٣٦) ، «لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ.» (رؤ ٢٢: ١٠).

على الرغم من كل ذلك نمكث في مثل هذا الشرّ وعدم الإيمان، بدموع وصلوات جاثين نحن الخطأة على ركبنا أمام الله ليلًا ونهارًا حتى نَخْلُص. كل من عنده دموع وتخشع فَلْيَتَوَسَّل إلى الربّ حتى نَعْبُرَ « سَاعَةَ التَّجْرِبَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ» (رؤ ٣: ١٠)، ولا نسمع تلك الأمور الرهيبة. لأنه «وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ.» (متى ٢٤: ٧). الذي يريد أن يحافظ على حياته وسط هذه الفضائح والعثرات ينبغي أن تكون له نفس شجاعة. لأن الإنسان إن أهمل نفسه، ولو قليلًا، تسود عليه بسهولة ألاعيب الشرّ ومعجزات الوحش، فيصبح في يوم الدينونة بلا عذر كونه استسلم للطاغي بملء إرادته.

نحن بحاجة، أيها الأحباء، إلى صلوت كثيرة حتى نقف غير متزعزين في التجارب. فمعجزات الوحش الخيالية سوف تكثر. هو يحارب الله لذلك ينوي هلاك الجميع. يستخدم مثل هذه الأساليب حتى يكون للكل ختم الوحش عندما يأتي في وقته ليخدع العالم كله بالعجائب. بعدها يقدم الأطعمة وكل تجارته «وَأَنْ لاَ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلاَّ مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوِ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ.» (رؤ ١٣: ١٧). وسوف يُعَيِّن حكامًا ينفذون أوامره.

انتبهوا يا أخوتي إلى شرّ الوحش الكبير ومكائده الشريرة، فإنه يبدأ من البطن، فيضطر من كان محرومًا من الطعام إلى تقبل ختمه، لا في أي جزء من الجسد، بل على يده اليمنى او على جبهته (رؤ١٣: ١٦-١٧)، حتى لا تبقى للإنسان قدرة على رسم إشارة الصليب بيده اليمنى أو على جبهته، ولا أن نذكر اسم الرب يسوع القدوس مخلصنا. يعرف الشقي أن علامة صليب الرب إن رُسمت تجعل قدرته كلها مضمحلة، لذلك يختم يد الإنسان اليمنى التي تختم اعضاءنا كلها، وأيضًا جبهة الإنسان التي هي بمثابة منارة عالية تحتوي النور رمز مخلصنا.

أيها الأخوة إن جهادًا كبيرًا ينتظر محبي المسيح كلهم حتى لا يجزعوا كما في ساعة الموت، ولا يظلوا غير مبالين، ويرفضوا ختم الوحش الذي يعطيه بدلًا من صليب المخلص لئلا يستخدم أحد آسم الرب المخوف. فمن لا يتقبل ذلك الختم لن يُؤْسَر بألاعيبه الخيالية، ولن يبتعد الرب عنه بل ينيره ويجذبه إليه.

علينا أن ندرك أيها الأخوة ان ألاعيب العدوّ لن ترحمنا، غير أن ربنا

سوف يبعد عنا بسهولة كل مكائد الشيطان، فإن تمسكنا **بصدق الإيمان القويم بالمسيح تتبدَّد قوة الطاغي**، وتنسكب فكرًا ثابتا، ويبتعد عنا القويّ منهزمًا.

أرجوكم أيها الأخوة محبو المسيح، لا تكونوا متهاملين بل كونوا مقتدرين بقوة الصليب. إن الجهاد الذي لا بدَّ منه هو قريبٌ مِنَّا. لنحمل ترس الإيمان (أف ٦: ١٩) ونستعدّ كعبيد صالحين، فلا نَقْبَلَنَّ غير المسيح، لأن السارق الطاغي، المتخذ عن غير حق ثياب الراعي الصالح، سوف يأتي أولًا مريدًا أن يسرق القطيع المختار ويقتله ويقوده إلى الهلاك (يو ١٠: ١٠).

لنتعلم أيها الأحباء، بأي شكل سوف تأتي **الحية الكثيرة الحيل**. أراد المخلص ان ينقذ الجنس البشري كله. وُلِدَ من العذراء وصار إنسانًا، وقهر العدو وهو بالجسد بقدرة ألوهيته المقدسة. لذلك ارتأى العدو أن يأخذ شكل حضور الرب لِيَخْدَعَنا. لكن ربنا سوف يأتي على السحب المنيرة كبرق رهيب (متى ٢٤: ١٧). بينما العدو لن يأتي بالطريقة ذاتها كونه جاحدًا. ومن جهة أخرى سوف يولد من فتاة رديئة. يأتي بشكل سارق ليخدع العالم كله: متواضع، مقتدر، يدعي أنه يبغض الظلم، يبتعد عن الأصنام بداعي التقوى، صالح ومحب للفقراء، ذو جمال فائق، هادئ فَرِحٌ مع الجميع، **محبٌ كثيرًا لجنس اليهود الذي ينتظرونه**. إلى جانب ذلك يخدع العالم بألاعيب رهيبة تتسم بالقوة، يحاول أن يرضي الجميع لكي يحبه الكثيرون، لا يتكلم بغضب، لا يظهر عابسًا بل يحاول أن يتصرف حسنًا. سوف يخدع العالم لكي يملك عليه ويسوده.

عندما تعاين الشعوب والأمم الكثيرة مثل هذه الفضائل والعجائب سوف تتفق كلها على أعلانه ملكا بحماس كبير قائلة: لا يوجد إنسان صالح وعادل مثل هذا الإنسان. ستقوم هكذا مملكته بسرعة فيطرد بشدة ثلاثة ملكوك عظام (دانيال ٧: ٢٤). بعدها سوف يتعظم قلبه ويُظْهِر الوحش مرارته: يجعل المسكونة تضطرب إلى أقاصي الأرض، ينتشر الضيق وتفسد النفوس، أما هو فلا يعود تقيًا، بل يصبح قاسيًا تجاه الكل، **وقحًا، غضوبًا، مرهبًا، بشعًا، كارهًا، هازئا، متوحشًا، مُهْلِكًا**، مستعدًا أن يلقي الجنس البشري كله في مستنقع الإلحاد. تكثر عجائبه الكاذبة في الجمع، ويمدحه الناس بسبب ألاعيبه الخيالية، ويصرخ أمام هذه الجموع: ”**اعرفوا يا شعوب كلكم قدرتي وسلطاني**“. فينقل الجبال أمام أعينهم، وترتفع الجزر عن البحر. كل ذلك يصنعه خداعًا حتى يؤمن به الكثيرون ويمجدونه كإله مقتدر.

نتيجة ذلك سوف تتنهد كل نفس وتحزن، ويعاني الكل من شدَّةٍ لا هوادةَ فيها. إن كان لأحد الختم سوف يشتري قليلًا من الطعام

المتوفر. عندها يموت الأطفال على أيدي امهاتهم وبعدها الأم مع ولدها وكذلك الأب... من كل ذلك تصعد رائحة الموت الكريهة الرهيبة، فيتساءل الجميع متى يطلع النهار فنأخذ شيئًا من الراحة؟ متى ينتهي هذا الضيق؟ إلى أين نذهب؟ أين نهرب؟ لذلك سبق الرب وقال: «اِسْهَرُوا إِذًا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ» (لوقا ٢١: ٣٦).

ستكون زلازل ومجاعات واضطرابات في البَرِّ والبحر. الذهب والفضة والملابس الثمينة لن تنفع في تلك الشدَّةِ... فيحاول الجميع أين يختبئ، ولكن إلى أين؟... فيرثي الأب ولده والولد أباه والأم ابنتها... فتذبل وجوه الناسِ الرجال والنساء من الحزن حتى الموت.

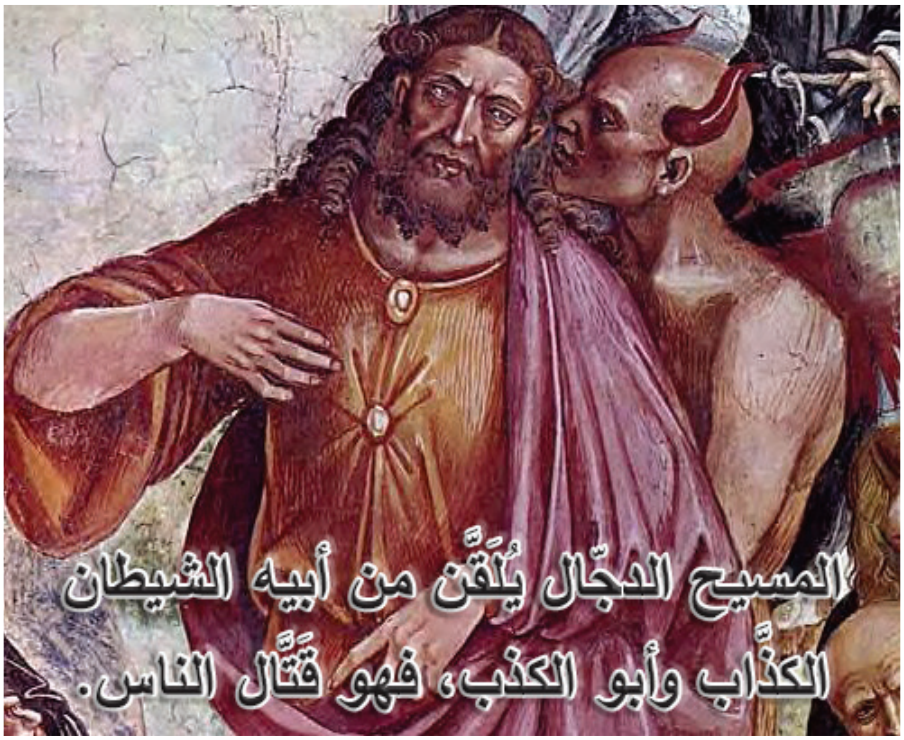

عندها، الذين تقبلوا ختم الوحش سوف يسرعون إليه طالبين المعونة قائلين: أعطنا لنأكل ونشرب لأننا نموت كلنا من شدَّةِ الجوع، وَأَبْعِد عنَّا الوحوش المفترسة. فلن يستطيع أن يلبيهم بل يجيبهم بقساوة "**من أين لي أن أطعمكم أيها الشعوب**". فينوحون لأنهم لا يجدون تعزية لشقائهم، بل يزيد على حزنهم حزنًا لأنهم آمنوا بالطاغي. أما هو فلَا تكون له الامكانية أن يساعد حتى نفسه فكيف يريحهم؟... وكل الذين قبلوا الختم **وسجدوا للمسيح الدجال** كإله صالح لن يكون لهم **ميراث في ملكوت المسيح**، بل يطردون مع الوحش إلى الجحيم.

طوبى للذي يبقى في كل شيء قديسًا وفي كل شيء أمينًا، هذا الذي قلبه ملتصق على الدوام بالله، الذي سوف يجيب بلا خوف عن أسئلة الوحش كلها مزدريًا بالتعذيبات وبآلاعيبه الخيالية. قَبْلَ هذه الحوادث كلها سوف يرسل الرب الرؤوف «إيليا التسبيتي وأخنوخ» (رؤ ١١: ٣) لكي يُعَلِّمَا التقوَى للناس ويكرزا للكل بمعرفة الله، حتى لا يؤمنوا بالطاغي ويخافوا منه. فيقولان: «**أيها الناس لا تنخدعوا ولا تؤمنوا به، لا تخضعوا لِمُحَارب الله، لا تخافوا منه لأنه سَيُقْضَى عليه سريعًا. ها إن الربّ يأتي من السماء ليدين أولئك الذين آمنوا بعجائبه**».

لكن قليلون هم الذين سوف يسمعون كرازة الأنبياء ويؤمنون بها. هذا يفعله المخلص ليدل على محبته الكبيرة للبشر، ذلك لأنه لن يدع شعبه بدون كرازة حتى في تلك الأيام العصيبة، لئلا يكون لأحد عذر في يوم الدينونة.

كثيرون إذًا من المؤمنين، عند مجيء **الطاغي المسيح الدجال**، سوف يسكبون نهرًا من الدموع بتنهد من أجل الله القدوس لينجوا من الوحش. يهربون سريعًا إلى البراري ويختبئون في الجبال والمغاور ويعفرون رؤوسهم بالتراب والرماد متوسلين ليلًا ونهارًا بتواضع كثير، فيستجيب لهم الله، وَيُقَادُون إلى اماكن آمنة، وينجون في المغاور وثقوب الأرضِ دون أن يروا عجائب المسيح الدجال وأعماله الرهيبة، فإنهم يُميِّزون قدومه سريعًا. أما الذين فكرهم في الأشياء الدنيوية والشهوات الأرضية، فلا يكون التمييز عندهم سهلًا. لأن الذي يرتبط بالأمور المعيشية حتى ولو سمع يبقى غير مؤمن، وَيَتَهَرَّب مما يُقال له. يَتَقَوَّى المؤمنون لأنهم طَرَحُوا عنهم الأمور الدنيوية وهموم هذه الحياة.

عندئذ سوف تنوح الأرض والبحر والهواء، وأيضًا الحيوانات البرية وعصافير السماء. ستنوح الجبال والتلال وشجر السهل وكواكب السماء على جنس البشر، لأنهم ٱبتعدوا عن الله وآمنوا بالخَدَّاعِ وأباطيله، قَبِلُوا ختم محارب الله بدل صليب المخلص المحيي. ستنوح الأرض والبحار، وتنقطع الترانيم والصلاة من فم البشر. ستنوح كنائس المسيح نوحًا كبيرًا ولا تُقام الذبيحة الإلهية فيما بعد.

بعد مضي السنوات الثلاث (رؤ١٢: ١٤) لسلطة الطاغي ونشاطه وعثراته على الأرض (متى ٢٤: ٢٤) سيأتي إلهنا المجيد الرهيب القدوس بمجد لا يوصف، فتسرع أمام مجده طغمات الملائكة ورؤساء الملائكة كلهم كنار ملتهبة، فيجري النهر المليء بالنار: الشاروبيم ونظرهم إلى أسفل، والسارفيم يطيرون مخبئين وجوههم وأرجلهم بالجوانح النارية (اشعيا ٦: ٢)، يصرخون: «**استيقظوا أيها النائمون ها إن الختن قد أتى**»، فتتفتح القبور وتقوم القبائل كلها ويوجهون أنظارهم إلى العريس القدوس الجميل. ألوف وربوات من الملائكة ورؤساء الملائكة والجنود التي لا عدّ لها يفرحون معًا. القديسون والصديقون وكل الذين لم يتقبلوا ختم الوحش سيفرحون أيضًا. ويقاد الوحش إلى أمام المنبر مُقَيَّدًا من الملائكة مع شياطينه وكل الذين تقبلوا الختم والجاحدين والخطأة، فتجري الدينونة ويذهبون إلى النار الأبدية (رؤ١٩: ٢٠). أما الذين لم يتقبلوا علامة الوحش فسوف يفرحون مع الختن في الخدر السماوي الأبدي مع كل القديسين إلى دهر الداهرين. آمين.

تقليد الكنيسة السريّ

للقديس باسيليوس الكبير

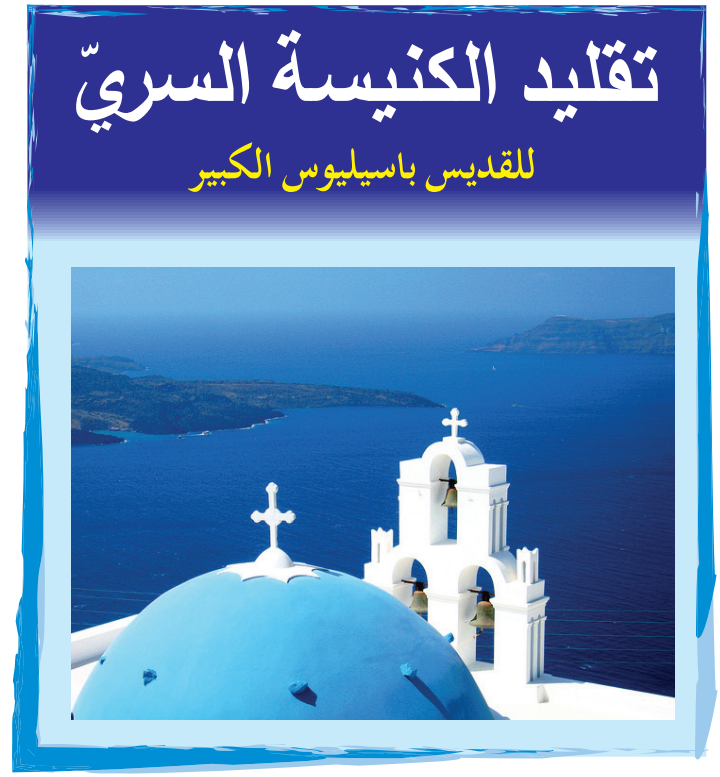

إن العقائد والتعاليم المحفوظة في الكنيسة، منها ما حصلنا عليه من التعليم الكتابي، ومنها ما تقبّلناه «في سرّ» مُسَلَّمًا لنا من تقليد الرسل. وللاثنين نفس الفاعلية بالنظر إلى التقوى. وليس من يعترض على ذلك، إذا كان هناك خبرة ولو يسيرة عن الأوضاع الكنسيّة. فإذا باشرنا في رفض ما ليس مكتوبًا من عوائدنا كأن ليس لها أهمية كبيرة، نكون بلا وعي نجرح الإنجيل في ما هو مصلحتنا نفسها، فضلًا عن تحويلنا التعريف العام إلى مجرد صياغة بلا مضمون.

على سبيل المثال، من علمنا كتابةً أن نرسم باشارة الصليب أولئك الذين يرجون ربنا يسوع المسيح؟

أية كتابة علمتنا الإتجاه في الصلاة نحو المشارق؟

وكلمات الاستدعاء في إظهار خبز الشكر وكأس البركة مَن مِنَ القديسين استودعنا إياها كتابة؟

أجل أننا لا نكتفي بما ذكره الرسول أو الإنجيل، بل نبدأ ونختم بأقوال أخرى تسلمناها من التعليم الذي لم يُكتب، وهي في غاية الأهمية بالنسبة للسِّرِّ.

وأننا نبارك ماءَ المعمودية وزيت المسحة والمُعْتَمِد أيضًا. فَبِمَوْجِبِ أية كتابات؟

أليس ذلك بموجب التقليد الصامت والسريّ؟

وماذا عن مسحة الزيت نفسها، أيُّ قول مكتوب علّمنا إياها؟

وتغطيس الإنسان ثلاث مرات، من أين هو؟

بل كل ما يحيط بطقس المعمودية، من أيّ سفر كتابي نأخذ طقس **جحد الشيطان وملائكته؟**

أليس هو من ذلك التعليم غير المنشور السريّ، الذي حفظه آباؤنا في صمت، بعيدًا عن تحقيق الفضوليين؟ مدركين جيدًا أنهم بصمتهم يحفظون كرامة الأسرار المهيبة؟ فالذي لا يجوز كشفه حتى للموعوظين، كيف يُعقل أن يُذاع تعليمه في وثائق مكتوبة؟!

وماذا كان يقصد موسى العظيم لمّا جعل أنحاء الهيكل غير متاحة للجميع؟ لكنه أوقف غير الأطهار خارج الأسوار المقدسة، وسمح للأكثر طهارة بدخول الأروقة الأولى، وحكم للآويين وحدهم بحقهم في خدمة الكهنوت. فالذبائح والمحرقات وسائر الخدم الكهنوتية انتدب لها الكهنة للقيام بها، وارتضى بواحد فقط منتخب من جميعهم لولوج الحَرَم. وليس هذا دومًا، بل يومًا واحدًا فقط كل سنة، وفي ساعة منه محدَّدة، مسموح له فيها أن يقف كي يشاهد في ذهول غريب وفريد قدس الأقداس. إن موسى في حكمته كان يُحسن المعرفة بأن الاحتقار نصيبُ ما كان سهل الولوج والمنال من كل جهاته، والتهافت خليف طبيعي لما كان بعيدًا ونادرًا.

أجل، على هذا المنوال، **شرَّع الرسل والآباء** منذ البدء لكل ما يختص بالكنائس، ففي الخفاء والصمت حفظوا للأسرار هيبتها، لأن ما يُروَّج ويُشاع على مسامع العامة ليس بسرّ. هذا هو سبب وجود تقليد غير مكتوب بالوصايا والممارسات، ذلك لئلا تترك معرفة العقائد عرضة لاحتقار الكثيرين بسبب العادة والألفة. فالعقيدة غير التعليم. العقيدة يُصْمَتُ عنها، أما التعاليم فَتُنْشَر للعالم كله. شكل من أشكال هذا الصمت هو الغموض الذي يستعمله الكتاب المقدس لجعل مفهوم العقائد عسير الادراك، وذلك لفائدة الشخص ذاته الذي يُطالعه.

هكذا، كلّنا نتّجه في صلواتنا نحو المشارق، وقليل منّا يفهم اننا نبغي بذلك الوطن القديم، الفردوس الذي نصبه الله في عدن نحو المشارق.

أننا نتمم الصلوات وقوفًا في اول الأسبوع وليس الجميع يعرفون السبب. فليس فقط اننا نعيد بذلك إلى الذاكرة، بوقوفنا للصلاة، مثال قيامنا مع المسيح وواجب التماسنا العلويات في يوم القيامة (الأحد)، الذي تُمنح لنا فيه النعمة، بل يبدو أن هذا النهار هو نوعٌ ما صورة الدهر الآتي ... اليوم الذي لا نهاية له، ولا مساء له ولا غد، ذاك الدهر الذي لا ينتهي ولا يشيخ. انه ضروري إذن للكنيسة أن تُدرب اولادها على ان يتمموا الصلاة وقوفًا في هذا اليوم، حتى إذا ما واصلت التذكير بالحياة التي لا نهاية لها، لا نهمل الاستعداد الضروري ليوم الانقضاء ذاك.

وايام الخمسين كلها تذكير لنا بالقيامة المنتظرة في الدهر الآتي. فذاك اليوم الواحد والأول، مضروب سبعة بسبعة، يتمم الأسابيع السبعة التي تؤلف ايام الخمسين المقدسة، فتبدأ بالأول وتنتهي به، مُعيدة اياه في الأثناء خمسين مرة متماثلة. لذا فهي أيضًا تُمثّل الأبدية وتُشَبِّهُهَا ، في حركة دائرة حيثما ابتدأت هناك تنتهي.

في هذا النهار (الأحد) قد درَّبتنا شرائع الكنيسة على تفضيل الشكل المنتصب في الصلاة. فبهذا التذكير الواضح يتحول ذهننا نوعًا ما من الحاضرات إلى المستقبلات. وفي كل ركعة وقيام نُظهر بالفعل أننا سقطنا بالخطيئة إلى الحضيض ثم اننا دُعينا بمحبة خالقنا إلى السماء.

انه لينقضي بي النهار، ولا أكون قد انتهيت من سرد اسرار الكنيسة التي لم تكتب.

اسم الرب يسوع

للقديس يوحنا الذهبي الفم

«وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ.». (كول٣:١٧)

إن فعلنا ذلك لن يكون شيء سيئًا ولا دنسًا طالما ندعو باسم المسيح. إن أكلت، إن شربت، إن تزوجت، إن سافرت، افعل كل ذلك باسم الله، أي طالبًا معونته.

في كل شيء صلِّ أولًا، ثم بادر إلى أعمالك. إن شئت أن تقول شيئًا فادْعُ اسم الرب يسوع المسيح أولًا. لذلك نحن نبدأ رسائلنا كلها باسم الرب. حيث يكون اسم الله هناك كل شيء يسهل.

إن كانت أسماء الرؤساء تضمن الرسائل المكتوبة، كم بالأحرى أكثر يضمنها اسم الرب يسوع المسيح. هذا يعني أن تقولوا وتفعلوا كل شيء وفقًا لوصايا الله... إن أكلت فاشكر الله قبل الطعام وبعده، إن نمت فاشكر الله قبل النوم وبعده، إن تبضعت في السوق إفعل كذلك. لا تفعل شيئًا بحسب العالم بل كل شيء باسم الرب، عندها يسير الكل حسنًا.

حيث تضع هذا الاسم هناك الأمور تتدبر لفائدتك. إن كان الاسم هذا يطرد الشياطين، يبعد الأمراض، كم بالأحرى يُسهل الأمور الأخرى. لكن ماذا يعني الرسول بقوله: «أن تعمل بقول أو فعل؟» أي تحكم بكلام أو تفعل أي شيء.

إسمع كيف أن ابراهيم أرسل خادمه باسم الله، كيف أن داود غلب جوليات باسم الله (تك ٢٤ و ١ مل ١٧:٤٥). الاسم هذا عجيبٌ وعظيمٌ. أيضًا يعقوب أرسل أبناءه قائلا: «وَاللهُ الْقَدِيرُ يُعْطِيكُمْ رَحْمَةً أَمَامَ الرَّجُلِ» (تك ٤٣:١٤) لأن الذي يفعل كذلك عنده الله مُشَارِكًا له ومحاربًا عنه. بدونه لا نتجرأ على فعل أي شيء. كوننا قدمنا له الاكرام باستدعاء اسمه، سوف يستجيب لنا في ترتيب أمورنا الصعبة كلها. ادع باسم الرب في الكلّ واشكر الله على كل شيء.

ان دعونا باسم الابن ندعو باسم الآب، وان شكرنا الله الآب نشكر الابن أيضًا. ولا نتعلم ذلك بالكلام فقط، بل نطبقنه بالعمل أيضًا. لا شيء يساوي مثل هذا الاسم. في كل شيء هو عجيب. يقول الكتاب «لِرَائِحَةِ أَدْهَانِكَ الطَّيِّبَةِ. اسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ» (نشيد الأنشاد١:٢). ويقول الرسول بولس: «وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. » (١ كور١٢:٣). هذا الاسم يعمل أعمالًا عظيمة. إن قلت باسم الآب والابن والروح القدس وبإيمان فعلت ذلك، كل شيء عندها يتحقق. لاحظ ماذا حصل في المعمودية: حصل إنسانٌ جديد باسم الآب والابن والروح القدس. هكذا يصير عندما نضع الاسم على أمراضنا.

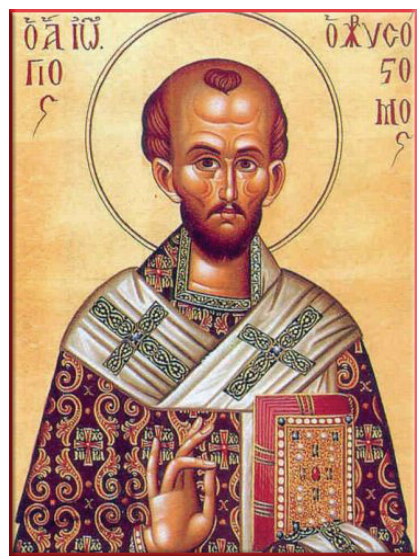
القديس يوحنا الذهبي الفم

لسنا هنا أمام عبادة للملائكة أو للشروبيم أو السيرافيم، هذه أيضًا لا تتقبل عدم إكرام ربها يسوع المسيح. لقد أكرمتُكَ وطلبتُ منكَ أن تدعو بأسمي وأنت تبتعد عني!؟

إن رتلت بإيمان مثل هذا المزمور تُبعد الأمراض والشياطين: «عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا فِي مَدِينَةِ إِلهِنَا، جَبَلِ قُدْسِهِ.» (مز ٤٧:١). بهذا الاسم تعود المسكونة إلى الدرب القويم، ينحل طغيان الخطيئة، يُداس على الشيطان، تنفتح أمامك السماوات. نحن قد ولدنا ثانية بهذا الاسم. إن امتلكناه نستنير. يشهد بذلك الشهداء والمعترفون. لنمتلكه كنزًا ثمينًا، عطية غالية كي نحيا بمجدٍ ونُرضِي الله، ونستحق خيراته التي وعَدَها للذين يحبونه، بنعمة ورأفات ربنا يسوع المسيح الذي يليق به، مع الآب والروح، المجد والقدرة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

العبارة «باسم الربّ يسوع» كانت على الأرجح مستخدمة في الاجتماعات الليتورجيّة المسيحية الأولى. (راجع ١ كور٥:٤ «بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ». وأيضًا ١ كور٦:١١ «اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا.»).

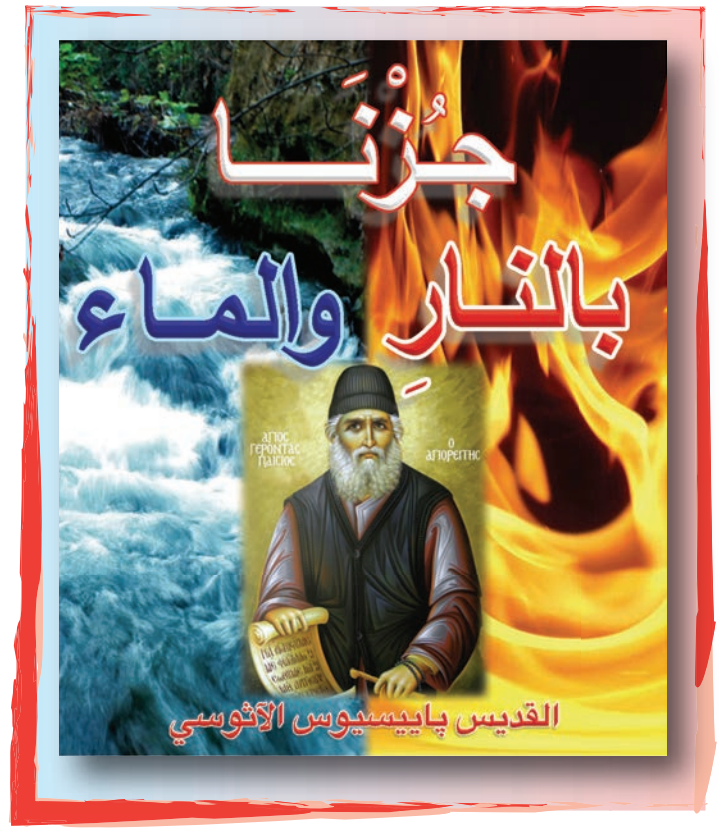

✝ الأطفال المرضَى ✝

✝ يارووندا، هذا الطفلُ المريضُ الذي يحضره والداه الى الدير يُعاني ويتألَّم كثيرًا.

✝ حسنًا ، سَيُشفَى تدريجيًّا، لكن ستبقى لديه نقطةُ ضعفٍ بسيطةٌ لِتُذَكِّره بمرضه، وستفيده روحيًّا بشكلٍ كبير.

✝ يارووندا، الأطفال الصغار المُصابون باللوكيميا يعانون أيضًا.

✝ ينتفع هؤلاء الأطفال كثيرًا إذا أخذوا المناولة المقدَّسة، وقد شُفِيَ الكثير منهم بِسَبَبِهَا. عندما نقرأ المزمور ١٤٥، الذي به نطلب من الله إيقاف النزيف، فلنُصَلِّ أيضًا ليُساعد اللهُ الأطفال الصغار المُصَابين باللوكيميا ولكي يؤمِّن الدمّ اللازم في المشافي للأطفال المُصابين بالتلاسيميا. يمرُّ هؤلاءِ الأطفال باستشهادٍ أعظَم من الذي مرَّ به الأطفال الذين قتلهم هيرودس. وسينالون جائزتهم كاملة لاجتيازهم مُعاناةً فظيعةً في مرضهم، أو لكونهم بلا خطيئة. سنرى العديد من الأطفال الصغار في الحياة الأخرى في مصفِّ طغمة الشهداءِ الملائكيّة! يَخضعُ الأطفالُ، الذين يبلُغ عمرهم شهرين فقط، لحقن الإبَر، وللعمليَّات الجراحيّة. وللعذاباتِ الأليمةِ. كيفَ سَتَجِدُ الممرضات وريدًا في هؤلاءِ الملائكة الصغار؟ يُخَدَّرُون بالإبَرِ هنا وهناك. أمَّا الأطفال الذين يُعانون من أورام في رأسهم، فسيخضعون للعلاج بالأشعة. كم هو صعبٌ رؤية تلك الأسلاك الطويلة الموصولة برؤوسهم الصغيرة، هذا أَلَمٌ يفوقُ الحدَّ، وحتَّى الشخص البالغ يعجزُ عن احتمال أَلَمٍ كهذا، فكيف يُمكن لهؤلاءِ الأولاد الصغار أن يتحمَّلوه.

✝ يارووندا، في النهاية هل يُشفَى هؤلاء الأطفال أم يموتون؟.

✝ قد يموتُ العديدُ منهم، لكن، كيف سيسمَحُ الأهلُ لهم بالرحيل؟

✝ يارووندا، هل الجهد الذي يبذله الأطباءُ لإبقاء الأولاد الخُدَّج حديثي الولادة أحياءً، يستحق العناء؟.

✝ يجب أن يحاول الأطباء بذل كل ما يستطيعون لإنقاذهم، لكن في نفس الوقت عليهم أن يُصلُّوا لهم أيضًا. يمكنهم أن يُصَلُّوا قائلين: «يا إلهي، إذا كان هذا الطفل سيقضي حياته كلّها بالألم والمُعاناةِ، فأتوسَّلُ إليكَ أن تأخذه وتُريحه». كما يتوجّب عليهم أن يُحضِّروا ما يلزم لمعموديّة هؤلاء الصغارِ، الذين سيَحملون الشموع المُضاءة لاستقبال الأطباء عندما يصلون الفردوس.

وعندما يكون الأطفال أكبر سنًّا، فعلى الأطباء أن يكونوا حَذِرين لدى اخبارهم بتشخيص مرضهم. أخبَرَ أحد الأطباء طفلًا يبلغ من العمر ثمانية أعوام: «ستُصاب بالعَمَى» فأتَى الوالد وأخبرني أمام ابنه، «لقد أخذناه إلى أطباء مُختصين في الخارج، فأخبرونا أنَّه سيُصاب بالعمَى». حتَّى لو كان الطفل سليمًا، فمجرَّد القلقِ من مثلِ هذا الحديث سيضربُه في إحدى المواضع الحسّاسةِ عنده، فكيف إذا كانَ الطفلُ مريضًا!

✝ التضحية من أجل المرضَى ✝

إذا طلبنا من الله طلبًا ما، دون أن نُقَدِّم أي تضحيةٍ، فلن نستفيد شيئًا. لو جلستُ وقلتُ: «يا الله اشفِ هذا الانسان»، دون القيام ببعض التضحياتِ، فهذا سيكونُ مجرَّد ألفاظ وكلماتٍ حلوةٍ. أمَّا إذا قَدَّمتُ بعض التضحياتِ، فسيرى المسيح محبَّتي ويحقِّق طلبي، هذا طبعًا إذا كان لمصلحة الشخص الآخر. لذلك، عندما يطلبُ منكِ البعضُ الصلاةَ لأحد المرضَى، فيجب أن تطلبي منهم أن يصلُّوا هُم أيضًا من أجله، أو على الأقل أن يُجاهدوا للتخلّص من عاداتاهم السيِّئة.

أتى أحد الأشخاص وأخبرني: «أيها الأب، اشفني. لقد سمعتُ أنَّك تستطيعُ مساعدتي». مثل هؤلاء الناس يسألون المساعدة دون تقديم أيِّ جهدٍ من طرفهم. على سبيل المثالِ، قد تنصحين أحدهم: «لا تأكل الحلويات، فقط قُم بهذه التضحية البسيطةِ، والله سيساعدك». لكنَّه سيجيبُكِ: «لماذا؟ ألَا يستطيع الله مُساعدتي دون هذا الأمر ؟». فإذا لم يقدِّموا تضحيةً من أجل مصلحتهم الشخصيّة، فكيف سيُضَحُّون من أجلِ غيرهم؟ من ناحيةٍ أُخرى، يوجدُ أشخاصٌ سيمتنعون عن أكلِ الحلويات، لكي يُساعِد المسيح مرضى السكَّري، أو قد لا ينامون لكي يهب المسيح القليل من النوم للذين يعانون من الأرقِ. هؤلاء الأشخاص يتمثَّلون بالله، وهو بدوره سَيَهَبُهُم نعمته.

الذكرانيَّات المقدَّسة

مداخلة للمغبوط الذِّكر الأستاذ يوحنا فوندولّيس

موضوعُ هذه المداخلةِ هو «الذكرانيَّاتُ المقدَّسة»، أي الطلباتُ التي ترفعُها الكنيسةُ المقدَّسةُ من أجلِ إخوتِنا الراقدين، وهي تنقسمُ إلى جزءين. في الجزءِ الأوَّل، نحاولُ أن نعطيَ صورةً تاريخيةً عن الموضوع، أي سنرجعُ إلى التقليدِ حولَ الذكرانيَّاتِ وكذلك ممارسةِ الكنيسةِ منذُ البداية، إلى أن صارَ الترتيبُ الليتورجيُّ جامدًا. هذا التطرُّقُ الى التاريخ، حتَّى في هذه الحالة، وفي أيِّ موضوعٍ عباديٍّ آخر، لا يصيرُ لأسباب فضوليَّةٍ تاريخيَّة، بل لسببٍ جوهريٍّ وأساسيّ. هكذا، نحمي شرعيَّةَ ممارساتِنا الليتورجيَّةِ وبالتالي الطلباتِ من أجلِ الراقدين، التي تُتمِّمُها الكنيسةُ من أجلِ راحةِ نفوسِهم وتعزيةِ الاحياء. هكذا تُفكِّرُ **الكنيسةُ الأرثوذكسيَّةُ التقليديَّة**، وتتكلَّمُ في اللاهوتِ وتعمل. يُبرِّرُ التقليدُ ممارستَنا الحاليَّةَ ويؤكِّدُ صحَّتَها. نحنُ لا نُحدِّدُ بل نتَّبعُ الترتيبَ الذي تسلَّمناه من **ربِّنا يسوعَ المسيح**، والرسلِ القدِّيسينَ وآباءِ الكنيسة. فبالتقليد، نَثبُتُ بتواضعٍ وثقة، وباسمِه نُتابعُ الحياةَ الروحيَّةَ والعِبَاديَّةَ في أحضانِ الكنيسة مُستدعينَ رحمةَ الله, مؤمنينَ أنَّ مراحمَه ستغلبُ كثرةَ خطايانا. نقولُ هذا بدالَّةٍ في أفاشينِ إحناءِ الركبِ في غروبِ العنصرة، التي هي في الأساسِ صلواتٌ للراقدين:« قابِل مآثمَنا برأفتِك، وتغاضَ عن كثرةِ زلاَّتِنا بلجَّةِ تحنُّناتِك» (الإفشين الأول).

في الأسئلةِ التي يطرحُها المؤمنونَ وغيرُ المؤمنين عن الأهمِّيَّةِ والفائدةِ من الطلباتِ التي يرفعُها الأحياءُ من اجلِ راحةِ نفوسِ الراقدين، طالما أنَّه ليس من توبةٍ في الجحيم، سنجيبُ نحن بأنَّ هذا ما درجت عليه الكنيسةُ منذُ العصورِ الأُولى. هذه السذاجةُ ظاهريًّا «هكذا تسلَّمنا»، تُشيرُ الى ثقتِنا الكلِّيَّةِ ورجائِنا الثابتِ والحيِّ برحمةِ الله، كذا التأكيدُ على أنَّ ممارسةَ الكنيسة، التي تُعبِّر عن إيمانِها وحقيقةِ كشفِ الله في يسوعَ المسيحِ للعالم، تُشكِّلُ لنا كلُّنا الضمانةَ أنَّ صلواتِنا تصيرُ وفقَ مشيئةِ الله وهي مفيدةٌ لنفوسِ المنتقلين. بأيَّةِ طريقةٍ سيصيرُ هذا الأمر، سندَعُ الأمرَ لعمقِ محبَّةِ الله. هذا هو جوابُنا تقريبًا على الموضوع، الذي يتعلَّقُ بالذكرانيَّات من وجهةِ نظرٍ ليتورجيَّة. كيف يُواجَه الموضوع نظريًّا، على أساسِ تعليمِ الكنيسةِ عن الأخرويَّات، والحياةِ بعدَ الموتِ والقيامةِ وشركةِ القدِّيسين، هذه مواضيعُ تمَّ تحليلُها في مداخلاتٍ نظريَّةٍ سابقة. ولكنَّنا سنبقى في الإطارِ التاريخيِّ – الليتورجيِّ فقط.

لقد حدَّدتِ الكنيسةُ، مباشرةً منذُ البدءِ صلواتٍ خاصَّةً من أجلِ راحةِ نفوسِ آبائنا وإخوتِنا الراقدين. هذا يشكِّلُ نتيجةَ الإيمانِ وتعليمَه أنَّ المؤمنينَ الراقدينَ يعيشون، حتَّى بعدَ الموتِ، في المسيحِ وأن شركةَ الإيمانِ والمحبَّةِ بينَ الأحياءِ والأمواتِ لا تنقطع، يعبَّرُ عنها بالصلواتِ المتبادلة. يطلبُ الأحياءُ من أجلِ الموتى والموتى من أجلِ الأحياءِ، بالطبعِ القديسونَ، الذين لهم دالَّةٌ عندَ الله. هكذا تتحدَّدُ الصلواتُ والخدمُ من أجلِ الراقدينَ في ذكراهم ، أي الذكرانيَّات. بهذه الطريقة تُتابعُ الكنيسةُ التقليدَ والممارسةَ العمليَّة، أي العاداتِ في الخدمِ الخاصَّةِ بالأموات التي كانت موجودةً في زمنِ مجيءِ المسيحِ بالجسدِ وإنشاءِ الكنيسةِ وانتشارِها. وبعدَ امتدادِ حضورِها، أعطتِ الكنيسةُ لبعضِ الاعتقاداتِ معنًى جديدًا وتابعَت فيها.

توجدُ في العهدِ القديمِ شهاداتٌ عن الممارسةِ اليهوديةِ قبل المسيح. ففي (طوبيا ٤، ١٧) يوجدُ التعليمُ التالي: «ضع خبزَكَ عندَ قبرِ الأبرار»، وهذا يُشيرُ إلى إقامةِ مائدةٍ عندَ القبورِ أو تقدماتِ رحمةٍ للفقراء، وهذا بكلِّ وضوحٍ من اجلِ ذكرى المنتقلين. وقد أرسلَ يهوذا المكابيُّ إلى هيكلِ أورَشليم كلَّ ما هو مطلوبٌ لكي تتِّمَ الذبيحةُ من أجلِ الذين سقطو في الحرب. فالقرابةُ مع الممارسةِ المسيحيةِ اللاحقةِ واضحة.

كان عابدو الأوثان أيضًا، يقدِّمونَ ضحايا وتقدماتٍ من أجلِ الموتى. من عهدِ **هوميروس**، كانت موائدُ الرحمةِ بعدَ الدفنِ معروفةً، والكلُّ كانَ يعتقدُ بأنَّ الميتَ يُشاركُ الجالسينَ الطعام. هذه الموائدُ كانت أيضًا تُقام بترتيبٍ في أيَّامٍ محدَّدةٍ بعدَ الدفنِ وفي اليومِ الثالثِ وفي التاسعِ والثلاثينَ وفي كلِّ سنةٍ يومَ ميلادِ الميت. القرابةُ هنا مع الممارسةِ المسيحيَّةِ أكثرُ وضوحًا.

لقد تابعَ المسيحيُّونَ ما ذُكرَ أعلاه بطريقةٍ مزدوجةِ الإحسانَ من اجلِ المنتقلين، كتعبيرٍ عن المحبَّةِ تُجاههم وتجاهَ الذين يصلُّونَ من أجلِهم، والصلوات. وكما وردَ في الاوامرِ الرسوليَّة (أواخر القرن الرابع) يتوجَّبُ أن تُقدمَ حسناتٌ للفقراءِ من «ممتلكاتِ» الميت و «من أجلِ ذكراه». ويحثُّ على ذلك الذهبيُّ الفم، إيرونموس، وترتليانوس، أثناسيوس وآباءٌ آخرونَ وكتَّاب كنسيُّون. ولكن بالمقابل كانت تُقامُ موائدُ عندَ قبورِ الموتى أو حسنات ، وهذه ما زالت حتَّى يومِنا هذا، ولكنَّها مختلفةٌ بينَ منطقةٍ وأُخرى. والمائدةُ التي تُقام من أجلِ راحةِ نفسِ الراقدِ ليست منفصلةً عن عملِ الرحمة، لأنَّ الجميعَ يشتركُ فيها، ليس فقط الأهلُ والأقاربُ وأصدقاءُ الراقد بل الكهنةُ والفقراءُ والغرباء. جديرٌ بالذكرِ هو المعنى الروحيُّ، الذي تُعطيهِ «التعاليمُ الرسوليَّة»، للذين يشاركونَ في هذه الموائد: كعملِ صلاةٍ وشفاعةِ الأحياءِ من أجلِ الراقدين، «بما أنَّكم مدعوُّونَ إلى ذكراهم،

فكُلوا بترتيبٍ، وخوفِ الله، ذلك أنّكم قادرونَ أن تتشفَّعوا من أجل المنتقلين» (الأوامر الرسوليَّة)

وعلى أيِّ حال، يوجدُ في «الأوامر الرسوليَّة»، ليس فقط صلواتٌ وطلباتٌ «من أجلِ إخوتِنا الراقدين في المسيح»، والتي هي في الأساسِ حاويةٌ أيضًا الطلباتِ المستخدمةَ في الأفاشينِ المألوفةِ عندَنا « أغفر له كلَّ خطيئةٍ فعلَها طوعيًا أو كرهيًا و .... رتِّبه في بلدةِ الأتقياء، وأسكنه في أحضانِ إبراهيم, وإسحاقَ ويعقوب... حيثُ لا وجعَ ولا حزنَ ولا تنهُّد» بل أيضًا شهاداتٌ على أنَّ الذكرانيَّات، التي تُقام في اليومِ الثالثِ،التاسعِ،الأربعينَ والسنة، قد حدَّدها الرسلُ القدِّيسون. وقد أُعطيَ تبريرٌ لاهوتيٌّ وكتابيٌّ لكلِّ يومٍ من هذه الأيَّام: «تمِّموا ذكرانيَّةً في اليومِ الثالث، بالمزاميرِ والقراءاتِ والصلواتِ للقائمِ من بينِ الأمواتِ في اليومِ الثالث، وفي التاسعِ من أجلِ تذكُّرِ الراقدين واليومِ الأربعين بحسبِ العادةِ القديمة، لأنَّ موسى هكذا امرَ الشعب، وتذكارًا سنويًا من اجلِ تذكاره». وقد قُدِّمت شروحاتٌ لاهوتيَّةٌ مماثلةٌ واستشهادٌ بالعهدِ القديمِ أو المعنى اللاهوتيِّ للأرقامِ وخاصَّةً في حياةِ السيدِ، وظهوراتِهِ بعدَ القيامة، وذلك لتبريرِ اختيارِ أيَّامِ تتميمِ الذكرانيَّات: الثالوثُ القدُّوس، دفنُ السيِّد لثلاثةِ أيَّام (الثالث)، الطغماتُ الملائكيَّةُ التسعة، أو العددُ المقدَّس ٣x٣ أو ظهورُ السيِّد في اليومِ الثامنِ بعدَ يومِ القيامة (التاسع)، وصعودُه إلى السماءِ بعد أربعينَ يومًا من القيامةِ (الأربعين). يوردُ القدِّيسُ سمعانُ التسالونيكيُّ تفاسيرَ أُخرى كانت منتشرةً في عصرِه، كانت تُقابلُ أيَّامَ الذكرانيَّاتِ بمراحلِ الحملِ بالجنينَ وتشكُّلِهِ من جهة، انحلالِ الجسدِ الطبيعيِّ بعدَ الدفنِ من جهةٍ ثانية. كانت هذه التفاسيرُ تستندُ إلى العلومِ الطبِّيَّةِ في ذلك العصر، ولم يتبنَّاها القدِّيسُ سمعان، الذي بكلِّ استقامة فضَّل«أن يفهم كل شيء روحيًا وإلهيًا، ولا يفسِّرُ ما يختصُّ بالكنيسةِ على أساسِ الأحاسيس». على كلِّ حال، المهمُّ هو أنَّ الكنيسةَ محافظة على أخلاقِ ما قبل المسيحيَّة، والتي لم تتعارض مع تعليمِها، وقد أسبغت عليها معنى مسيحيًا جديدًا وعدَّلت بعضا منها لأسبابٍ لاهوتيَّة. هكذا عملت عندما بدَّلت الثلاثينَ يومًا إلى أربعين، والواضحُ أن ذلك جاءَ بسببِ التأثيرِ اليهوديِّ، وليتناسبَ مع صعودِ السيِّد. وهكذا تُتمَّمُ الذكرانيَّاتُ السنويَّة، وليس ذكرى بلا معنى كالتي تُقامُ في يوم ميلادِ الناس، بل في يومِ الولادةِ بالمسيحِ والرقادِ والولوجِ إلى الحياةِ الحقيقيَّة، أي في يومِ «رقاد»،المؤمنين، « يومِ ميلادهم» ترتيبٌ حكيمٌ جدًا.

نتعلَّمُ من مختلفِ تيبيكوناتِ الأديارِ المحفوظةِ تقاليدَ خدمِ الجنَّاز، والتي تحفظُها الأديارُ والكنائسُ التي في العالم. تصير كلَّ يوم على مدى أربعينَ يومًا، في خدمِ الغروبِ والسحر، طلبةٌ خاصةٌ من أجلِ الراقدِ وتُقدَّمُ من أجل راحةِ نفسِهِ الذبيحةُ غير الدموية. يتطرَّقُ الآباء، بشكلٍ خاصٍّ إلى أهمية إقامة القداس الإلهيِّ من أجل المنتقل، وأهميةِ ذكرِهِ فيه والاستفادة منه، ومن بينِ هؤلاءِ الآباءِ القديس كيرلُّس الأوراشليميّ (القرن الرابع)، الذي يُشدِّدُ على « الفائدة الكبرى» التي تحصل للنفوس «التي تُقدَّمُ من أجلِها في الذبيحةِ المقدسةِ الرهيبة» (التعليمُ الميستاغوجيّ، الفصل الخامس)، وكذلك القدِّيسُ سمعان التسالونيكيّ (القرن الخامس عشر) الذي يُطابقُ التقليدَ الليتورجيَّ حول القدَّاسِ الإلهيِّ، لأنَّه بهذه الطريقة بواسطةِ أجزائِهم الموضوعةِ على الصينيَّةِ المقدَّسة، يشتركونَ أسراريًّا، وبشكلٍ غيرِ منظورٍ بالنعمة، ويتناولون، ويطلبون، ويخلصونَ ويبتهجونَ في المسيح السيِّد (الحوار، فصل ٣٧٣). اذا رقدَ أحدٌ ما في فترةِ الصيامِ الأربعينيِّ، حيث لا يمكن أن يُقامَ أربعونَ قداسًا له، عندئذٍ يصيرُ التدبيرُ التالي: يُتمَّمُ الثالثُ في أوَّلِ سبت، والتاسعُ في السبتِ الثاني وتُتمَّمُ القداديسُ الأربعونَ ابتداءً من يومِ الاثنين الذي يلي أحد توما. هذا الترتيبُ مهمٌّ جدًا.

سنأتي الانَ إلى الجزءِ الثاني من المداخلة. فلنحافظ على التعليمِ الأساسيِّ، وهو أنَّ ما هو أساسيٌّ في ذكرانيَّةِ الراقدِ يصيرُ في القدَّاسِ الإلهيِّ وبكلماتٍ أُخرى، إنَّ الخدمةَ الحقيقيَّةَ للذكرانيَّةِ مُرتبط ، بشكلٍ ثابت، بتتميمِ سرِّ الشكرِ الإلهيِّ، كما رأينا من قبلُ في سرّ المعموديةِ والزواجِ والزيت....

عدا عن الذكرانيَّاتِ الفرديَّةِ التي تصيرُ في اليومِ الثالثِ والتاسعِ والأربعينَ في الذكرى السنويَّةِ لرقادِه، أدخلَتِ الكنيسة، في كلِّ الخدمِ طلباتٍ من أجلِ راحةِ النفوسِ والغبطةِ الأبديَّةِ لآبائِنا وإخوتِنا الراقدين، أي طلباتٍ عامةً أو أفاشين، تُذكرُ فيها الأسماء. هكذا لدينا طلباتُ صلاةِ الغروب، والسحريَّة والقدَّاسِ الإلهيّ «إرحمنا يا ألله .... وأيضًا نطلب من أجل الذكرِ المغبوطِ والراحةِ الأبديةِ لنفوس ...»، وخدمة التقدمة، والطلباتُ « لنصلِّ...» في صلاةِ نصفِ الليلِ والنوم، والطروباريَّةُ الخاصة بالأمواتِ في الساعة الثالثة، وبشكل خاصٍّ في القسم الثاني من صلاةِ نصفِ الليلِ اليوميَّة، التي تُصنَّف في المصادرِ «تريصاجيون من أجلِ الموتى»، وتحتوي على مزمورين (١٢٠ و ١٣٣) ثم قدوس الله وثلاثُ طروباريَّاتٍ خاصَّة بالراقدين (أُذكر يا ربُّ عبيدك بما أنَّك صالح...) ، ووالديَّه وإفشين (« أُذكر يا ربُ أباءَنا وإخوتَنا الذين رقدوا على رجاءِ القيامةِ والحياةِ الأبديَّة...»)

إنَّ سبوتَ السنةِ كلَّها مخصَّصةٌ للراقدينَ والطلباتِ من أجلِهم. فيها يُرتِّلُ كلُّ ما يختصُّ بالراقدينَ من طروباريَّاتٍ وقوانينَ بحسبِ لحنِ الأسبوع، وتُتمَّمُ كذلك الذكرانيَّاتُ بشكلٍ قانونيّ. وهناك سبتانِ خاصَّانِ في السنَّة، السبتُ الذي يقعُ قبلَ أحد مرفعِ اللحم والسبتُ الذي قبلَ أحدِ العنصرة، هما يومانِ مشتركانِ تُقامُ فيهما ذكرانيَّاتٌ عامَّةٌ إذ «نتمِّمُ ذكرى جميعِ المسيحيِّينَ الأرثوذكسيِّين، من آبائنا وإخوتنا الراقدين منذ الدهر». يرجعُ اختيارُ يومِ السبتِ كيومِ ذكرى الراقدين، من ناحيةٍ إلى خاصيَّتِهِ كيوم «راحة» كما جاءَ في التكوينِ أنَّ الله الخالقَ استراحَ من أعمالِ الخلق (تك٢:٢)، وكذلك بالنسبةِ لذاك السبتِ من أسبوعِ الآلامِ المقدَّسةِ حيثُ «سبَتَ» يسوعُ المسيحُ السيِّدُ في القبر. كانت توجدُ أعيادٌ سنويةٌ للموتى في

العالمِ ما قبل المسيحيَّة، وقد قابلتها الذكرانيَّاتُ العامَّةُ التي تُقام في السبتَين المحدَّدين لذكرى النفوسِ الراقدة. في السبتِ الواقعِ قبل أحد مرفع اللحم، يوجدُ بينَ الأوديةِ السادسةِ والسابعةِ من قانونِ السحر سنكسارٌ كتبَه نيكيفوروس كاليستوس كسانثوبوليس، يُحلِّلُ فيه التعليمَ الكنيسةِ عن الحياةِ بعد الموت، ويعرضُ تفصيلًا عن الذكرانيَّاتِ وكم تستفيدُ نفوسُ الراقدينَ منها.

من كتاب «مواضيع ليتورجيَّة» الجزء الثالث
للأستاذ المغبوط الذِّكر يوحنا فوندولّيس
إصدار الخدمة الرسوليَّة أثينا ٢٠٠٧ (ص٢٩-٣٦)
نقله إلى العربيَّة رهبانُ دير رقاد والدة الإله- حمطوره.

العهد القديم في الكتاب المقدس (١٠٠)

(ب) حُكم المكابيين (الحشمونيين)

تتمة من العدد السابق

ووصلت الأخبار إلى أنطيوخس عن هزيمة جيوشه في عمواس ، فابتدأ يعبّيء قوّاته بأعدادٍ غفيرة، وبعد عام من الهزيمة في عمواس قاد **ليسياس** الوالي السوري بنفسه هذا الجيش العظيم نحو اليهوديّة، لكن يهوذا أثبت حكمته العسكريّة في مبادرته حسب العادة بالهجوم ممَّا سبَّبَ ارتباكًا بين قوّات اعدائه وإن كانت المعركة طاحنة والقتال سجالًا إلَّا أنَّ النصر كان في جانب المكَّابي مما أجبر **ليسياس** أن ينسحب إلى بيت صور (بيت زور) وهي مدينة حصينة واقعة في جبال يهوذا على بُعد ٤ أميال (٦،٥كم) إلى الشمال من حبرون (يش ١٥:٥٨ ، ٢أخ١١:٧) وتحصَّنَ **ليسياس** في القلعة التي في بيت صور، لكن يهوذا أمر جنوده بالزحف إلى الاستحكامات واقتحام القلعة، فَأُعِدَّت السلالم المصنوعة من جذوع الشجر وأسرع جنود المكابي بالصعود إلى القلعة في شجاعةٍ نادرة تحت وابل من السِّهام المنطلقة من المدافعين عن القلعة من الجنود السوريين، وجاهد يهوذا وجنوده حتَّى نجح أخيرًا في اختراق القلعة، وارتفع علم المكابيين فوق أبراج القلعة في بيت صور (١مك٤:٢٦-٣٥)، وكانت انتصارات بيت صور لها الأثر العظيم في رفع روح المعنويّة للسكان في أورشليم، فقد أصبح الطريق مُعَدًّا للزحف إليها، وحينما راحت قوّات يهوذا تدق ابواب المدينة المقدّسة شارك الشعب الذي في الداخل في عمليات المقاومة التي ألقت الرّعب في قلوب السوريين الذين انسحبوا في النهاية من المدينة إلى قلعة أكرا، وحصَلَ يهوذا على معاهدة سلام وأُلغِيَت الأوامر التي كانت تمنع اليهود من ممارسة حقوقهم في عبادتهم، واستولى يهوذا على جبل الهيكل ودخل الهيكل في ٢٥ كسلو (نوفمبر - ديسمبر) عام ١٦٤ ق.م. وتمكَّن من تطهيره، وأُعيد تكريسه بعد ثلاث سنوات ونصف من ابطال الذبيحة، فأُوقِدَت السُرج مرّة أخرى ليسطع نورها، وارتفعت ترانيم الشكر وبدأت العبادة من جديد وقام الشعب بإزالة كل أثر من أثار الوثنيّة البغيضة في المدينة، ولتخليد ذكرى تطهير الهيكل عُيِّنَ هذا اليوم عيدًا وَسُمِّيَ عيد التدشين أو التجديد (يو١٠:٢٢)، ومازال اليهود يحتفلون به إلى هذا اليوم ويُسَمَّى (حانوكا) *Hanukkah* واليهود فيه يوقدون الشموع ويُصلُّون صلاة شكر. ولكي يكون يهوذا في مأمن من مهاجمة الحامية السورية له والتي تُقيم في حصن أكرا بالقرب من الهيكل، حَصَّنَ أورشليم (١مك٤:٦٠)، وفي السنة التالية ١٦٣ ق.م. حاربَ يهوذا أعداء اليهود القدامى شرق الأردن وقد تحرّكوا لمناوشته، فحارَبَ العمونيين والموآبيين (١مك٥:٣-٨) وأخضَعَ الأدوميين وبذلك تمكَّن من نَشر سلطانه على جنوب اليهودية، وأرسل أخاه سمعان على رأس فرقة من الجنود ليثبِّت سلطانه في الجليل (١مك٥:٩-٢٣)، كما استولى على جلعاد وأخضَعَ مُدُنًا في مناطق أُخرى (١مك ٥ :٢٤ -٦٨). وبعد موت **أنطيوخوس** عام ١٦٤ ق.م. وجَدَ يهوذا الفرصة مُهَيَّأة ليستولي على حصن أكرا مصدر التهديد لأورشليم، فتَسَرَّع وهاجم الحامية السورية المقيمة بالحصن واستغاثت الحامية تطلب النجدة من **الملك الجديد أنطيوخس الخامس**، والذي جَرَّدَ جيشًا جرَّارًا قوامه ١٠٠٠٠٠ محارب و ٢٠٠٠٠ فارس، ٣٢ فيلًا ودفع بها في منطقة التلال وَثَبَتَ أنّ الأفيال التي تحمل على ظهورها هوادج مملوءة برجال الحرب هو الذي سيحسم المعركة وكانت الفيلة قد شربت الخمر وعصير التوت وكادت تجنّ، وأثارها سائِقوها هؤلاء المرتزقة من الهنود فهجمت الفيلة على صفوف اليهود، ولاحظ أليعازر أخو يهوذا أنّ الفيل المتقدِّم ضخمٌ وهودجه كبيرٌ ومدجّج بالسلاح.... (التتمة بالعدد القادم)

لا تدعِ على أعدائك وتطلب من الله هلاكهم!

للقديس يوحنا الذهبي الفم

المستمع القاسي القلب، اذ له مثل هذا الآب السماوي، عليه ألّا يسلك سلوكًا ارضيًا، لأن دعوته هي من السماء. لأننا لا ينبغي أن نكون أولاده بالنعمة فقط لكن بأعمالنا أيضًا، ولا شيء يجعلنا متشبهين بالله بقدر أن نمنح غفرانًا للأشرار ولكل الذين يسيئون الينا .

فكم يستحقون العقاب الذين بعد كل هذا ليس فقط لا يغفرون، بل يدعون الله لكي ينتقم من أعدائهم!... المحبة هي أصل كل صلاح... ولكي نتخلص من خطايا كثيرة أعطانا الله طريقًا سريعًا وسهلًا، لا يجلب علينا أي متاعب (المغفرة)، فهل يصعب عليك أن تغفر للذي أخطأ اليك؟! انك لا تحتاج أن تجوب البحار، ولا أن تسافر أسفارًا طويلة، ولا أن تتسلق قمم الجبال، ولا أن تقترض نقودًا، ولا أن تعذب جسدك، بل يكفي فقط أن تبغيها وسوف تُمحَي كل خطاياك.

فأي رجاء لك لِتَخْلُص ان كنتَ لا تغفر لعدوك! بل بالاضافة الى ذلك تصلي إلى الله ضدّه! لربما تظهر كأنك تصلي بينما انت في الحقيقة تصرخ بصراخ **"وحشي"** وتحوّل سهام الشرير الى نفسك!... فكيف تكون في حاجة الى رحمة الله وتتمسك **بغضبك!** بالرغم من انك تعرف جيدًا أنك بموقفك هذا تصوب سهام الشرير (الشيطان) الي ذاتك! متى تصير اذن مُحبًّا ؟! ومتى تطرد عنك هذا السُّمَّ الشرير؟!

عندما يأتي اليك شخصٌ يطلب رحمتك جاثيًا على الارض ثم وقتما انتهى من توسله هذا رأى عدُّوه قادمًا فنهض للتوّ وأخذ يضربه ويهدِّده! ألَنْ تغضب منه أكثر مما كنت؟... تأمل... فان نفس

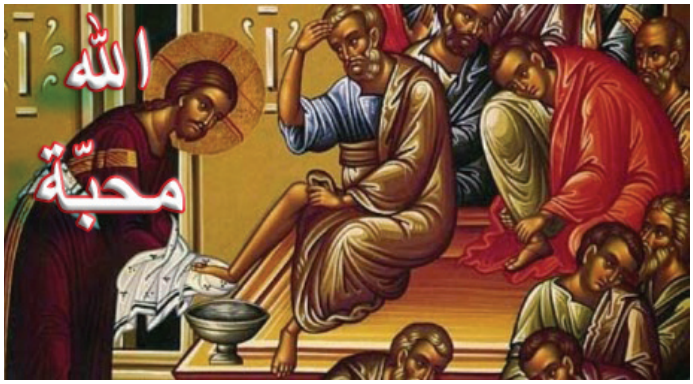

الأمر يحدث بينك وبين الله! فبينما أنت تتضرع الى الله، اذْ بِكَ تترك تضرعك وتضرب بكلامك عدوك! بل تفعل أكثر من هذا اذ انك تحرض المُشَرّع (الله) حتى يصبَّ جام غضبه على الذين يسيئون اليك! وكأنك لا تكتفي بأن تخالف ناموس الله، بل تريد أن يفعل الله نفس الأمر!! هل نسيت كل ما أعلنه لنا!! أتظن أن الله مثل الانسان؟...

لا تقل لي انك لم تغرس اسنانك في جسد الذي أساء اليك، فانك قد فعلت شيئًا سيئًا جدًا، وذلك عندما أعلنت رغبتك في أن يسقط فوقه غضب السماء، لأنك تودّ أن تسلمه لعقاب أبدي! وتودّ أن تدمّره هو وكل عائلته! اليس هذا الأمر هو اسوأ من كل اللدغات؟! أليس هو أكثر المًا من كل النبال؟! ألم يعلمك المسيح بأن مثل هذه الأمور هي أسوأ من الأفواه الملطخة بالدماء؟! كيف بعد ذلك تريد أن تقترب من الذبيحة؟! وكيف لك أن تتذوق دم الرب؟! فانك عندما تصلي وتقول: **"اسحقه! دمر بيته! دمره من كل جهة !"**، فأنت لم تختلف في شيء عن أي **"قاتل"**! ولا اختلفت بشيء عن أي **"وحش مفترس!"** ليتنا نوقف هذا المرض وهذا الهوس! ودعونا نقدم محبّة للذين اساؤوا الينا، لكي نصير متشبهين بالهنا السماوي .

فان كنّا نلعن أعدائنا في صلواتنا ! فمن أين ننال رجاء الخلاص؟ هل سننال من الخطايا التي نفعلها؟!! بل ونضيف اليها هذا الهذيان الذي نقوله في الصلاة!! ليتنا نطرد السموم من داخلنا، ونصلي كما يليق بنا. دعونا ننال "هدوء الملائكة" بدلًا من **"ضوضاء الشياطين"**، ليتنا نلجم غضبنا أمام كل المظالم التي أصابتنا طالما نحتفظ في ذهننا بالأجر الذي سوف ينتظرنا بعد تنفيذ الوصية، ليتنا نكبح جماح الأمواج لكي نقضي الحياة الحاضرة بلا اضطراب حتى نصل الى الرب.

ولو كان هذا الأمر نعده ثقيلًا ومخيفًا، فدعونا نجعله خفيفًا ومحبوبًا ، ليتنا نفتح كل الأبواب البهية المؤدية نحوه. حتى ان ما لم نحققه بالكفِّ عن خطايانا يمكننا ان نحققه بأن نصير مسالمين تجاه هؤلاء الذين يذنبون الينا، وهذا ليس ثقيلًا ولا صعبًا، اذ باحساننا الى الأعداء نكون جديرين برحمته الجزيلة علينا. وبفعلنا هذا في هذه الحياة سوف يحبنا الجميع وسيحبنا الله أكثر من الجميع، سوف يحبنا ويكللنا ويجعلنا مستحقين للخيرات العتيدة والتي جميعنا ننالها بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقوة الى أبد الآبدين. آمين.

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

الفصل العاشر

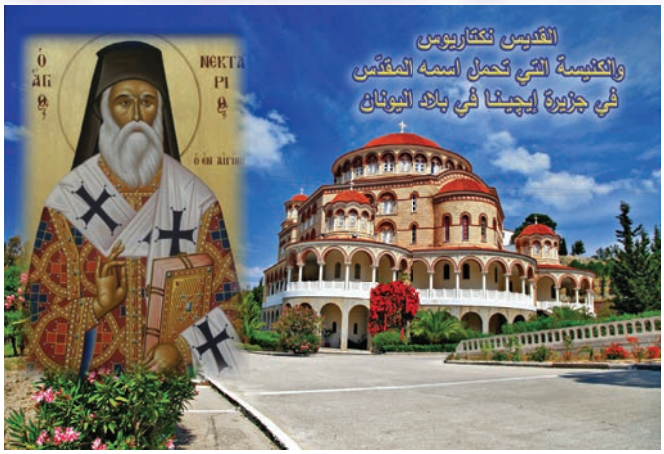

وكانت الحياة صعبة جدًّا في أثينا في تلك الحقبة من الزمن. وكثيرًا ما كان نكتاريوس يتخلّى عن طعامه لانقاذ أحد أولئك الذين مات «الكلمة» لأجلهم، الذين كان يراهم من حوله، يضنيهم البؤس والشقاء. ما زال يذكر أرملة شابة من كاريستوس كانت قد فقدت ولدها الوحيد وأصيبت بالجنون من الألم واليأس. وصارت تهيم في شوارع أثينا عارية القدمين، منشوبة الشَّعْرِ، تحمل على وجهها المرارة والوجع. كان منظرها مؤثرًا جدًّا، يفتّت القلوب. ورغم ذلك فقد تعب نكتاريوس كثيرًا لاقناع بعض رفاقه في الدراسة باقتطاع جزء صغير من طعامهم لإنقاذ هذه المسكينة. كان يقول لهم:

– «إنها مشيئة الله يا رفاقي الأعزاء، إنها مشيئة الله».

فتجرَّأ احدهم واجاب بوقاحة (وقد اصبحَ فيما بعد متروبوليتًا):

– «وهل هذه مشيئة الله أن أؤذِي صحتي وأَحرِم نفسي، وأُعاني من الجوع لكي أنزع نقطة ماء واحدة من محيط البؤس الذي يحيط بنا؟».

فنظر اليه نكتاريوس بدهشةٍ، ويذكر انه ردَّ عليه بالقول:

– «إنّ كُل ما يؤدّي إلى تحقيق أحلامنا والوصول إلى أهدافنا البشرية يعزّز إرادتنا الشخصية. فهل طموحنا مثلًا بتعليم الإيمان المسيحي، هو مشيئة الله؟».

– فأجاب أحدهم: – «بالتأكيد».

– «آه ... لا نعرف. لقد باشرنا هذا العمل برأينا الخاص، وإرادتنا، واختيارنا».

ومن الممكن جدًّا أن تكون هذه المحادثة قد أتت ثمارها الايجابية. ومن ثمّ برز في هذا الجو الروحي الموحل، مثقّف علماني غيور، وعارفٌ معرفة واسعة بالكتاب المقدّس: هو أبولستوس ماكراكيس. وقد كرّس حياته كلّها ونشاطه كلّه لتخليص الكنيسة اليونانية من السموم وتطهيرها. فهاجم بكل قوى كتاباته وخطاباته البليغة، التيار السيموني (**نسبة الى سيمون الساحر –أي التجارة والربح من خلال التعامل المادي بالكنيسة**)، والتجمعات السريّة الماسونيّة، وجميع النظريات المادية التي كانت مستشرية في الجامعة. ولكنه تمادى للأسف في اعتقاداته حول ماهية النفس، كما عمل أيضًا في الحقل السياسي. وقد رغب نكتاريوس كثيرًا في لقاء هذا الرجل، لكن الفرصة لم تسنح له أبدًا. فكان يقرأ كتبه ومقالاته، ورغم انه كان يخالفه الرأي في بعض مواقفه المتطرّفة، (وقد شرح ذلك بوضوح في إحدى دراساته)، فكان يجد فيه بسالة جنود المسيح. وفي النهاية، وعندما اختلف المجمع المقدّس مع ماكراكيس حول ماهية النفس، رأى نكتاريوس أن واجبه ككاهن يملي عليه الطاعة «للأقدمين»، فوقف عن الاهتمام بماراكيس.

وقد كانت لحياته الطالبية أوقاتها الحلوة أيضًا: فهو يتذكّر تلك النزهة التي قام بها مع اثنين أو ثلاثة من زملائه في فاليريا، في يوم مشمس. وقد تشاركوا في دفع مصاريف إيجار عربة حصان، وذهبوا إلى شواطىء تسالونيكي حيث تأملوا بانشراح كبير بساطة الطبيعة، وشمس أتيكي الشقراء والمياه الزرقاء. وكثيرًا ما كانوا في أُمسيات مماثلة ينشدون ترنيمة الغروب الظافرة: «يا نورًا بهيًّا لقدس مجد الآب ...» بقلبٍ فَرِحٍ أمام المُحسن الكبير. وكم وكم من الذكريات الأخرى ...

وفي النهاية كل شيء يمرّ ويزول، فلا يبقى إلّا ظِلّ الذكرى. في نهاية تلك الأعوام حصل نكتاريوس على شهادته. إنّ كل ما نبتغيه يفقد معناه، ويصبح باهتًا عندما نحصل عليه. كل شيء يصبح باهتًا ويترك فراغًا في النفس، إلّا إذا بقينا في المكان الذي أراده الله لنا. فإذا كان مُبتغانا في الموطن الأبدي اذ ذاك يبرز في حياتنا لون جديد: اخضرار الأمل.

حمل نكتاريوس شهادته واستقلّ الباخرة من جديد عائدًا إلى الإسكندرية حيث استقبله البطريرك فاتحًا ذراعيه.

حتى ذلك الحين كانت العناية الإلهيّة تنير حياته كالشّمس، وكان قلبه يفيض بالامتنان. كل ذلك كان كالديون التي تراكمت عليه ... «إِنَّ الْحَصَادَ كَثِيرٌ، وَلكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ.».

لم يكن ينسب لنفسه شيئًا. لا شيء على الإطلاق: فكل ذلك من نِعَم الله، ومن الكنيسة الأرثوذكسيّة الشهيدة. ولكي لا ينسى ذلك أبدًا، ولا يدخل المجد الباطل قلبه من ثغرةٍ ما، فقد أحضر قطعة من الكرتون الأبيض السميك وكتب عليها بحروف جميلة تاريخ رحيله من سيليفريا يوم كان صغير السّن لا يملك قرشًا واحدًا.

وقد أعلن له البطريرك مراتٍ عدّة:

–« يا نكتاريوس، إن بطريركية الاسكندرية تعتبرك واحدًا من أكثر عناصرها الذين يُتوَقّع لهم المستقبل الباهر. وأنت منذ الآن جاهزٌ يا بنيّ».

وكان يردّ: «سأكون ممتنًا لك على الدوام» واليوم أيضًا، ما زال شعوره هو نفسه.

الأرثوذكسيّة (٥٩)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

عَزُّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام

(٥) المجيء الثاني: «يعزّينا» لأنّه يؤكّد لنا ويطمئِنُنَا أنّه في النهاية سوف تكون النُّصرة للمسيح ولنا إن كُنَّا مخلصين له.

سأل مراسل صحفي الممثلة دبورة كر Debora Kerr عن مشاعرها وهي تؤدِي دورها في الفيلم: «كو فاديس Quo vadis» في الوقت الذي اندفعت فيه الأسود نحوها، فأجابت: «إنّني من الممثّلات اللواتي يقرأن المسرحيّة بأكملها وليس مجرّد دورها فقط، وقد قرأتها إلى النهاية، وعرفتُ جيِّدًا أنّ روبرت تايلور Robert Taylor سوف يأتي وينقذني».

المسيحيون في روما بين أنياب الأسود

يسمح الله لنا أن نقرأ مسرحيّة الحياة كلّها إلى النهاية في الكتاب المقدّس، ويسمح لنا أن نرى أنّ النهاية سوف تكون مجيئه إلى الأرض لينقذنا من الخطيئة والموت والشرّ ويُرحِّب بنا في ملكوته.

الخطيئة والموت قهرهما المسيح. هذا ليس رجاءً بل حقيقة في التاريخ. ومع ذلك فهي الآن تظلّ نصرة مخفيَّة عن أنظار العالَم، تُرَى فقط بأعين الإيمان. إنّ مجيء المسيح الثاني سوف يمثِّل تلك النقطة التي في التاريخ، حيثُ سوفَ تُستعلن نصرة المسيح أمام الجميع.

يوجد أكثر من ٥٠ شاهدًا في سفر الرؤيا يُعلن: «عرش الله» إنّ الرسالة واضحة مهما حدث، فالله جالسٌ على العرش من قَبل أن تُدان الأمم والشعوب. لذلك: «عزّوا بعضكم بهذا الكلام».

قد يتساءل البعض: «أيُّ عزاء هذا إن عرفنا أنّ الرب يسوع سوف يأتي ثانية ليديننا؟ كيف يمكن أن يكون عزاءً في هذه الدينونة؟». العزاء في أنّه عند مجيئه في النهاية كديّان، إلّا أنّه لن يتوقّف عن أن يكون أبًا. إنّه سوف يدين كما يدين الأب. وهذا يعني أنه لن يدين ولن يحكم على أولئك الذين أخطأوا، فجميعنا أخطأنا، ولكنه سوف يدين أولئك الذين أخطأوا دون أن يتوبوا: «أَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لاقْتِنَاءِ الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١تس ٥: ٩). وبكلمات أخرى، الله لم يقصد لنا الجحيم ولكن السماء. هذه هي خطّة الله الكاملة نحو الإنسان، ولهذا أرسَل لنا يسوع المسيح، ولهذا السبب سامحَ يسوع خطأةً كثيرين ليُريهم رحمة الله العظيمة. «عزّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام».

ماذا يُعلِّمنا المجيء الثاني؟

١) إنّ عقيدة المجيء الثاني ليسوع تعلّمنا **أنّ المسيح هو الحقيقة العُظمى التي نواجهها في الحياة**، وأن موقفنا وعلاقتنا معه الآن تُحدِّد ما إذا كنَّا في النهاية سوف نواجه الدينونة واليأس أم أننا سوف ندخُل السماء معه. كلّ واحد منَّا سوف يقف أمامه للمحاكمة، فهل هناك أمرٌ في الحياة يُعتبَر أكثر أهميّة من ذلك؟ كلّ قرار نتّخذه، وكلّ فكر نُفكِّر فيه، وكلّ عمل نعمله، وكل كلمة نقولها سوف توزَن في ضوء مجيء الرب للدينونة.

٢) إنّ تعليم المجيء الثاني يُخبرنا أننا مسؤولون أمام الله. يقول دانييل ويستر Daniel Webster : «إنّ الفكر الأكثر أهميّة والذي شَغَلَني على الإطلاق هو مسؤوليّتي الشخصيّة أمام الله».

إنَّ فريق كُرة القدم يتكوَّن من أحد عشر لاعبًا، وكل لاعب له مكانه الخاص في الفريق، وطوال فترة المباراة على كل واحد مسؤوليّة الالتزام بمكانه بكل قدرته، كل حركة يتحرّكها محسوبة عليه، ونجاح الفريق ككل يعتمد عليه. هكذا مسؤوليتنا تجاه الله. الله عَيَّنَ لكل واحد منَّا جوابًا له عن كيفية الطريقة التي أنجز بها دوره المنوط به تنفيذه.

عتب – عاتب – عتابًا

عتب عليه عتبًا وعتابًا أو عاتبه ، لامه وراجعه فيما كرهه منه . ونقرأ : و «عاتب إبراهيم أبيمالك (ملك جرار) لسبب بئر الماء التي اغتصبها عبيد أبيمالك» ، كانت النتيجة أنهما «قطعا كلاهما ميثاقًا» (تك ٢١ :٢٥-٢٧) .

وقد أوصى الرب قائلًا : «إن أخطأ إليك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . إن سمع منك فقد ربحت أخاك» (مت ١٨ :١٥).

العظات التهاني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الثالثة عشر في العماد

«... وَصُلِبَ وَقُبِرَ»

«ربّ، من الذي آمن بكلامنا؟ ولمن ظهرت يدُ الربّ؟ ... كنعجة سيق الى الذبح وحمل صامت بين يدي من يجزّه هكذا فتح فاه. في ذلّه أُنكِر عليه حقّه. ثُرى من يصف ذريته؟ لأنّ حياته أُزيلت عن الأرض ...» (أشعيا ٥٣: ١-٨).

العظة الرابعةُ عشرة

«... وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب»

« اذكّركم أيها الأخوة البشارة التي بشّرتكم بها وقبلتموها، ولا تزالون عليها ثابتين، وبها تخلصون اذا حفظتموها كما بشّرتكم بها ... إنّ المسيح قد مات من أجل خطايانا كما جاء في الكتب، وانه قُبِرَ وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب ... هذا ما نبشّر به وهذا ما به آمنتم» (١كو١٥: ١-١١).

١- المسيح قام فلنفرح:

افرحي يا أورشليم، وأنتم يا جميع من يحبّون يسوع، اجتمعوا، لأنه قام. ابتهجوا أنتم يا من كانوا قبلًا محزونين (أشعيا ٦٦) لسماعكم بجرأة اليهود ومعاصيهم. لأن الذي أهانوه آنئذٍ، قام من الأموات. وكما أنّ الذين استمعوا الى العظة عن الصليب، حزنوا، فليفرح الحاضرون الآن بنبأ القيامة. ليتحوَّل الحزن إلى فرح، والنوح إلى سرور (مز٢٩: ١٢)، وليمتلىء فمنا فرحًا وابتهاجًا (مز٧٠: ٨). لأنّي اعرف الحزن الذي شعر به أصدقاء المسيح، في هذه الأيام الماضية. في الوقت الذي اقتصرتْ فيه عظاتنا على الموت والدفن، لم نَكن قد أعلنا نبأ القيامة. لذلك كانت أذهانكم معلّقة بما ترغب في سماعه. لقد قامَ إذن هذا الذي مات، وكان حُرًّا بين الأموات، وحرَّر المائتين. هذا الذي في آلامه كُلِّلَ بالشوكِ خزيًا له، قامَ متوَّجًا بإكليل الغلبة على الموت.

٢- اقامة الدلائل على القيامة:

وكما أننا قدّمنا الأدله على صلبه، كذلك سنقدِّم الآن الدليل على قيامته. بما أنَّ الرسول الذي كان حاضرًا قال: «قُبِرَ وقام في اليوم الثالث على ما في الكُتب»، فالرسول يحيلنا إذن الى شهادات الكتب (المقدسة). حسنٌ لنا أن نعرف كل شيء فيما يتعلّق برجائنا في الخلاص، وأن نتعلّم أولًا إن كانت الكتب الإلهية تتحدّث عن زمن قيامته. هل كانت في الصيف أو في الخريف أو في الربيع، وفي أيّ مكان قام المخلِّص، وما اسم مكان قيامته الذي أتى على ذكره أشهر الأنبياء؟ وإن كانت النساء اللواتي كُنَّ يبحثن عنه ولم يجدنه، فَرِحْنَ عندما وَجَدْنَهُ فيما بعد؟ حتى اذا قرأنا القَصَصَ الإنجيليّة، لا نظنّ أنّها حكايات مختلفة أو أساطير.

٣- الكتب المقدسة تَشْهَر بموت يسوع:

ان يكون المخلِّص قد دُفن، فهذا ما سمعتموه بوضوح في عظة سابقة، على لسان أشعيا: «ويكون مثواه في سلام» (أشعيا ١٠:١١)، لأنه بدفنه صالحَ السماء مع الأرض بهداية الخطأة الى الله. ويقول أيضًا: «انّه من وجه الشرّ ضمّ الصدّيق، ومضجعه يستقرّ في سلام» (أشعيا ٥٧: ١-٢) ؛ وفي موضعٍ آخر: «ومُنِحَ المنافقين بقبره» (أشعيا ٥٣: ٩). وتقول نبوءة يعقوب في الكتب: «جَثَمَ وربَضَ كأسد وكشبل أسد، فمن ذا يُقيمه»؟ (تك٤٩: ٩). وجاءت نفس الشهادة في سفر العدد: «جثا وربَض كأسد، فمن ذا يثيره»؟ (عدد ٢٤: ٩). وكثيرًا ما سمعتم صاحب المزامير يقول: «الى تراب الموت تُحدرني» (مز٢١: ١٦). أمَّا المكان قد أُشير إليه بهذا القول: «أُنظروا الى الصخر الذي نحتّموه» (أشعيا ٥١: ١). ولنأتِ الآن على الشهادات الخاصة بالقيامة.

٤- شهادة المزامير النبويّة:

يقول أولًا في المزمور الحادي عشر: «إنّي لأجل اغتصاب البائسين وَتَنَهُّد المساكين أقوم الآن، يقول الربّ» (مز١٢: ٦). ولكنّ البعض يرون في هذه العبارة غموضًا، إذ غالبًا ما يقوم الربّ في غضبه لينتقم من أعدائه (مز٧: ٧). فتعالَ إذن الى المزمور الخامس عشر الذي يقول بوضوح: «اللهم إحفظني، فإنّي بكَ اعتصمت». ويقول بعده: «أما أنا فلا أُضَحّي بالدم كما يضحّون، ولا تذكر شفتاي الأوثان» – إذ نكروني ونادوا بقيصر ملكًا عليهم (يو١٩: ٥) – وجاءَ أيضًا: «بارك الله الذي يَعظني، فسِرّي يُرشدني ليلًا». وبعد ذلك يؤكّد بوضوح: «إنّك لن تترك نفسي في الجحيم، ولن تدع قدّوسك يرى الفساد». إنه لم يقل: «لن تدع قدوسك يرى الفساد». إنه لم يقل: «لن تدَع قدوسك يرى الموت»، وإلّا لما كان قد مات، بل يقول: «لن أرى الفساد» ولن أبقى في الموت. ثمّ يضيف: «قد عرّفتني سبيل الحياة». ها هي الكيفية التي أعلنتْ بها الحياة بعد الموت. وهلمَّ الآن الى المزمور التاسع والعشرين: «أعظّمك يا رب، فقد انتشلتني، ولم تُشَمِّت بي الاعداء» ماذا حدث؟ هل أُنْقِذْتَ من أعدائك أم تُركت كي تُضرَب؟ إنه يردّ بوضوح: «يا ربّ انتشلت نفسي من الجحيم». هناك (في المزمور السابق) كان يقول متنبئًا: «إنّك لن تترك نفسي في الجحيم»؛ أمّا هنا، فيتحدّث، لا عن شيء سيحدث في المستقبل، بل عن شيء حدث: «انتشلتَ نفسي ... وأَحييتَني من بين مَن وردوا القبور». متى سيحدث هذا؟ – «في الغروب بكاء وفي البُكرة الترنيم»، لأنه في المساء حلّ الحزن بالتلاميذ، وفي الصباح غمرهم فرح القيامة.